



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن (1500) ل.س • دمشق ص. ب (35033) • تليفاكس (00963 11 3321775) • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

## الافتتاحية

### المعركة مستمرة!

يراهن «الإسرائيلي»، ومعه الأمريكي، على أن الضربات المكثفة المؤلمة السريعة التي تم توجيهها إلى لبنان، وإلى حزب الله خلال الأسبوعين الماضيين، وصولاً إلى اغتيال أمينه العام حسن نصر الله، وعدد من قيادات الحزب، ستكون كفيلاً بتأمين الحماية لـ«إسرائيل»، عبر شل حزب الله وإنهاء جبهة الشمال، وبالحد الأدنى عبر فصلها بشكل كامل عن غزة والضفة.

يمكن التعبير عن سلوك الكيان في هذه الفترة، بأنه بالضبط محاولة للقفز من الماء المغلي الذي يتم سلقه به «انظر افتتاحية قاسيون الماضية: الضفدع الغريبة تُسلق على نار هادئة»؛ ولنتذكر أن «الإسرائيلي» بات يفهم هذه المسألة بشكل جيد منذ عدة أشهر على الأقل، وقد عبر عن ذلك بشكل علني على لسان سفيره إلى الأمم المتحدة جلعاد إردان، يوم 14 نيسان من هذا العام، حين قال بطريقته الاستعراضية والإنكارية المعتادة: «نحن لسنا ضفدعاً في ماء مغلي، نحن أمة من اللبث...»

إن ما يمكن استنتاجه من كثافة الحدث خلال الأيام الماضية، يتلخص بما يلي:

أولاً: فتح «الإسرائيلي» لمعركة الضفة، كان هروباً إلى الأمام من عجزه عن تحقيق أهدافه في غزة، وعجزه عن إنهاء المعركة بطريقة لا يخرج بها خاسراً. وكذا الأمر بالقفز نحو لبنان، فهو هروب إلى الأمام أيضاً ضمن حرب هي الأطول والأكثر استنزافاً في تاريخ الكيان بأسره.

ثانياً: إلى جانب البيانات والأرقام التي توضح حجم الإرهاب والاستنزاف الذي يعيشه الكيان، وبين أهمها: أعداد المهجرين داخلياً من الشمال الفلسطيني المحتل نحو الوسط والجنوب، التي تتراوح تقديراتها بين عشرات ومئات الآلاف، وأعداد الذين غادروا الكيان ببساطة باتجاه واحد، وعددهم بمئات الآلاف خلال هذه السنة، وانخفاض أعداد المهاجرين الجدد إلى الكيان حد الصفر، فإن أفضل من يمكنه التعبير عن الوضع الحالي للكيان، هو أحد أشهر وأهم مؤيديه، ونقصد توماس فريدمان، الذي كتب يوم 25 من الجاري: «إسرائيل تعيش تحت خطر رهيب وتهديد وجودي... الشيء الوحيد الذي أعرفه على وجه اليقين، هو أن الطريق الذي يقيد نغتنا هو «إسرائيل» به الآن، هو طريق إلى الدمار، محاط بحلقة من النار. إذا استمرت على هذا المسار، فإن أكثر الناس موهبة في «إسرائيل» سيبدؤون في المغادرة، وستختفي «إسرائيل» التي تعرفونها إلى الأبد».

ثالثاً: يلامس فريدمان مسألة جوهرية في أسس وجود هذا الكيان، وفي مقدمتها «الأمن العالي والرخاء والحروب السريعة المدمرة»، هذه العناصر كلها بدأت بالتآكل عملياً، ومع تآكلها سيفضل قدر كبير من المستوطنين ترك هذه البلاد مرةً وإلى الأبد، وخاصة منهم أولئك الذين تقوم الصناعة المتقدمة عليهم؛ أسوأ بما جرى مع المستوطنين الفرنسيين في الجزائر، الذين أدى الاستنزاف إلى هروبهم بمئات الألوف خلال سنة واحدة ما قبل التحرير... وربما لن يبقى في الكيان إلا أشباه صنف الحريديم الذين لا يعملون، ولا يقاتلون ولا يدرسون، وهم أشد تخلفاً وتعصباً من داعش نفسها. إجمالي هذا الوضع الذي تجد «إسرائيل» نفسها فيه، يدفعها لمحاولة القفز من قدر الماء الذي ارتفعت حرارته كثيراً، واقتربت من الغليان، ولكن النتيجة الوحيدة التي ستحصل عليها، هي أن تسارع ارتفاع الحرارة تحته سيزداد، فليس مطلوباً من قوى المقاومة في كامل المنطقة أن توجه ضربات كبرى قاضية؛ فالعرب غير المتناظرة التي يجري خوضها، يمكن كسبها بالنقاط فقط، وعبر الاستمرار في استنزاف العدو، وهو ما جرى ويجري وسيستمر، مهما بلغت قسوة الضربات التي يوجهها العدو؛ فلا مهجرو الشمال سيعودون، ولا جبهة لبنان سيتم إغلاقها أو فصلها، وإنما سينتقل العدو نحو فصل جديد طويل من الاستنزاف، المؤكد فيه، هو أن المعركة مستمرة، وأن احتمالات تحمل الكيان للاستنزاف الطويل معدومة...



## «الإسناد» مستمر...

## ولا عودة للشمال

[16]

### شؤون عربية ودولية



بعيداً عن التهليل... ماذا تقول صحافة الكيان؟ وما الذي يَفلق الصهاينة؟

18

### شؤون اقتصادية



8,5 مليون الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة السورية

10

### شؤون محلية



قطاع الإنتاج الصناعي يتراجع والحكومة غير معنيّة!

06

### شؤون عمالية



الكعكة النقابية وتقاسمها المعتاد

02

# تراجع في قيمة الأجور مقابل تحرير الأسعار



ماذا يعني وضع سقف للأجور مقابل تخفيض الدعم وتحرير الأسعار وخصخصة المؤسسات الخدمية والإنتاجية الحكومية؟!

وارتفاع في الأسعار، وكانت كل زيادة في الرواتب تعني انخفاضاً في قيمة الأجور وتراجعاً في قوتها الشرائية، وقد وصلت نسبة توزيع الثروة إلى 25% للأجور مقابل 75% للأرباح، وهذه النسبة تكشف مدى النهب الذي تعرّض له أصحاب الأجور والذي تسارع عشية انفجار الأزمة.

## بعد انفجار الأزمة

جرى ذلك حتى وصلنا إلى عام 2011 وانفجار الأزمة السورية التي تراكمت مع مزيد من الخسارات والكوارث للطبقة العاملة التي خسرت كل شيء تقريباً، وكما يقال جنى العمر، بسبب دمار منازلهم وهجرتهم عدا عن النزوح وتكاليفه الذي استنزف كامل مدخراتهم، مع تراجع قيمة الأجور كل يوم وكل ساعة ومع الارتفاع المستمر للأسعار وإلغاء الدعم بشكل شبه نهائي، وتراجع قيمة العملة وفرض ضرائب جديدة على المواطنين، حتى بات مستوى الأجور متدنياً جداً واحتلت سورية المراتب الأولى عالمياً في تدني مستوى الأجور وانتشر تبعاً لذلك الفقر حتى بات 90% من السوريين فقراء أو دون خط الفقر العالمي، وانتشرت الأمراض الناتجة عن سوء التغذية وتحولت الطبقة العاملة إلى طبقة متسولة.

وبدلاً من دعم تلك الطبقة في المجتمع، والتراجع عن السياسات التي اتبعت في السنوات السابقة، والتي مهدت الأرضية للانفجار، استمرت الحكومات السورية في اتباع السياسات نفسها، لا بل استغلت الأزمة وعواملها في تبرير سياساتها، واتخذت من الأزمة والعقوبات والحصار شامعة لتبرير وتمير قوانينها وسياساتها أثناء انشغال السوريين في محاولاتهم للهروب من الموت.

مفقود والخارج مولود كما يقال، وقد اتبعت الحكومة سياسة خصخصة المشافي الحكومية وفرض رسوم على بعض الخدمات الصحية فيها، والتي بدأت بالارتفاع تدريجياً، وكل هذا تحت مسمى «إعادة الهيكلة».

## تراجع الإنتاج الزراعي والصناعي

ونتيجة لسياسة إلغاء الدعم ارتفعت تكاليف الإنتاج الزراعي والصناعي، مما انعكس بكل تأكيد على أسعار المواد والمنتجات الغذائية، وارتفعت فاتورة تأمين تكاليف الغذاء على العامل السوري، ولم يستطع أغلب المزارعون مواكبة ارتفاع تكاليف الإنتاج وتغطيتها مما أدى إلى توقف آلاف المزارعين عن الإنتاج والعمل، وهجرة كثير من الفلاحين لأراضيهم ونزوحهم نحو المدن، خاصة في المناطق الشمالية والشرقية، حيث سيطر الجفاف على تلك الأراضي، وجاءت السياسات الحكومية مكتملة لمأساة الفلاحين الذين تحولوا إلى نازحين يقيمون في الخيم في مراكز المدن.

وبدلاً من التعويض على الفلاح أو الصناعي ودعمه ليستمر بالإنتاج، كما يفترض بأي سياسة حكومية وطنية تريد التطوير والتحديث حقيقة وليس شعاراً فقط، اتجهت الحكومة نحو الاستيراد وفتحت أوسع أبوابه، وانفتحت على أسواق دول لا يستطيع المنتج السوري منافستها، مما أدى إلى الإضرار بالصناعة السورية وإفقار مئات الآلاف من الحرفيين وإخراجهم من سوق العمل وإغلاق منشاتهم الصغيرة وتحويلهم إلى عمال أو باحثين عن عمل.

ومع أنه في تلك السنوات كانت الحكومة تزيد الرواتب والأجور بنسب مختلفة ومتفاوتة، إلا أن تلك الزيادات كانت تترافق مع تضخم

## قبل انفجار الأزمة

هذه هي السياسة الاقتصادية للحكومات السورية المتعاقبة منذ عام 2005 وتطبيق توصيات صندوق النقد الدولي، حتى وصلت الهوة بين الأجور والأسعار إلى مستويات غير مقبولة، مع البدء بإلغاء الدعم تدريجياً خاصة على المحروقات حينها، مما أدى إلى رفع أسعار المنتجات الزراعية والصناعية والمواصلات، في مقابل عدم تعويض أصحاب الأجور عن هذا الارتفاع، مع أن الدعم الذي كان موجوداً كان تعويضاً من قبل الحكومة واعتراضاً ضمناً منها بتشوّه الأجور وعدم كفايتها في تأمين الاحتياجات الأساسية للعامل أو الموظف، لذلك كان يجب أن يترافق إلغاء الدعم مع تعويض أصحاب الأجور مقابل الارتفاع الذي سيطر على الأسعار.

## خصخصة الخدمات الأساسية

وترافقت هذه السياسات مع فتح بوابة الاستثمار في مؤسسات الصحة والتعليم مقابل تراجع في دعم المؤسسات التعليمية الحكومية المجانية وتراجع أدائها من مرحلة الروضة إلى الجامعة، حيث افتتحت المؤسسات التعليمية الخاصة ووصلت أقساطها إلى مستويات لا يستطيع أي عامل تأمينها من خلال أجره أو مرتبه، هذا لو افترضنا أن لديه ولداً وحيداً فقط.

هذا عدا عن ارتفاع تكاليف العلاج والمداواة، وعجز نظام التأمين الصحي للعمال والموظفين عن توفير مظلة كاملة لتأمين تلك المصاريف، حيث بدأت الحكومة بقصر نفقات التأمين على بعض الأمراض فقط دون غيرها بحجج مختلفة، وارتفعت تكاليف عملية جراحية في المشافي الخاصة إلى مستويات مخيفة، مقابل تراجع أداء المشافي الحكومية، فالداخل إليها

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



## الكعكة النقابية وتفاصيلها المعتاد

إن الأزمة السورية بكل تفاصيل تطوراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية مدار بحث ونقاش دائمين في المجالس والاجتماعات كافة، وهذا طبيعي وضروري من حيث الفرز وتبلور الرؤى والمواقف تجاه المخارج والحلول المطروحة من القوى السياسية والاجتماعية، ومنها الحركة النقابية السورية، التي تدور بعض الحوارات داخلها، وتكشف عن مواقف ما تزال في طور التكون، والتبلور متجاوزة ما يطرح في الحركة النقابية.

## الموقفان السائدان في الحركة:

الأول: يعتبر أن الحركة النقابية قامت بدورها في مواجهة السياسات الاقتصادية الليبرالية، وفي الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة على أرضية التحالف والتشارك مع الحكومة في صياغة القرارات الاقتصادية، وما يتعلق بحقوق العمال التي جرى عليها هجوم واسع من جهاز الدولة و«رجال الأعمال» الذين أعطي لهم القلم الأخضر كناية عن تسهيل مصالحهم. وبالوقت نفسه جرى التصديق على حرية الطبقة العاملة السورية في الدفاع عن حقوقها ومصالحها، وخاصة في استخدام حقها المشروع الذي كفه الدستور السوري، ولم تتبنه قيادة الحركة النقابية إلى الآن كشكل من أشكال الدفاع عن المصالح، وهذا الموقف جذره المادة الثامنة القديمة سارية المفعول حتى الآن من الناحية العملية، وهي التي أسست لمبدأ التشاركية مع الحكومات المتعاقبة، وبالتالي كُتلت الحركة النقابية بقيود جعلت مبدأ استقلاليتها موضع نقاش، ويجري الدفاع عن مبدأ التشاركية بأن الحكومة والقيادة السياسية إلى جانبنا، ونساعدنا في تحقيق ما نقدم لها من مطالب.

الثاني: لا يختلف كثيراً عن الرأي الأول في رؤيته لواقع الحركة النقابية ودورها المقترض أن تلعبه في الحياة السياسية والاقتصادية، مع العلم بأن وجود بعض التباينات أحياناً لا يطرح تمييزاً بين الموقفين من حيث المبدأ، كون قاعدة الانطلاق السياسية واحدة «التحالف» الذي يرى في الحركة النقابية جزءاً منه مما جعل قسمة الكعكة النقابية بين أطراف التحالف أمراً واقعاً، عكس نفسه لاحقاً على مجمل النضال العمالي في القطاع العام، وكذلك الخاص الذي هو خارج التغطية النقابية بأغلبيته الساحقة، مما جعل مبدأ المساواة مع أرباب العمل هو الناظم للموقف النقابي تجاه حقوق عمال القطاع الخاص، بدليل أن أرباب العمل استطاعوا عبر نفوذهم السياسي والاقتصادي إقرار قانون عمل أدى إلى اغتصاب حقوق العمال وتشريدهم، ودفعهم إلى مواقع ساهمت في أن يكونوا حطياً في نار الأزمة السورية، وبالرغم من هذا الواقع، يجري تسويق المنطق الإصلاحية في الحركة النقابية فيما يتعلق بحقوق العمال، كما هو جارٍ في نقاش قانون العمل رقم «17» والقانون الأساسي للعاملين.

إن الحركة النقابية السورية حالها كحال القوى السياسية، التي أصابها ما أصابها من أمراض في ظل المادة الثامنة القديمة والفضاء السياسي القديم، معرضة لمزيد من الترهل وغياب الدور في حال عدم استجابتها لشروط التطور في الرؤية والأدوات والبرنامج القادرة على تعزيز وحدتها، واستقلاليتها، ودورها من أجل الدفاع عن الوطن، وعمن تمثل.

# عمالة الأطفال سببها نهب الناهبين

إنّ الأطفال هم الأكثر تضرراً في الأزمة السورية بسبب النزوح من مناطقهم إلى مناطق أخرى، ضمن ظروف عائلية صعبة لم تستطع تأمين حاجاتهم ومتطلباتهم المعيشية والصحية والتعليمية، حيث تعرضوا لضغوط نفسية شديدة وضغوط اجتماعية ليست أقل من الضغوط النفسية، مما حوّل الكثير من الميزات التي يتمتع بها الأطفال إلى أمراض من الصعوبة بمكان التخلص من آثارها، وهذا يحتاج إلى جهود مضاعفة من العمل تمتد لسنوات طويلة تعيد التوازن المفقود خلال الأزمة حيث دفع الأطفال بأشكال مختلفة ليكونوا حطباً.

فمنهم من أجبر على التسول في الطرقات ومواقف السيارات، والبعض الآخر الأكثر حظاً أجبر على العمل في مهن شاقة لا تتناسب مع تكوينه الجسماني ولا العقلي، وهم مضطرون للقيام بذلك العمل تحت ضغط الظروف والحاجة لمساعدة ذويهم الذين ضاقت بهم السبل، وأصبح تأمين ما هو ضروري يُعدّ من المستحيلات، وهذا السلوك الذي سلكه الأطفال العمال يتناقض مع قوانين العمل السورية التي تحرم عمالة الأطفال، والإعلان العالمي لحماية الطفولة، ومع الموقف الإنساني المقترض أن يدافع عن حق الأطفال بالتعليم والرعاية من جميع الأوجه، وحمايتهم من التسرب والتشرد، حيث يرى الآن الكثير من الأطفال يفترشون الأرصفة ليلاً، وفي النهار يعملون بمختلف المهن، ومنها مسح السيارات على إشارات المرور والتسول أو بيع بعض الأشياء.

وبهذا الخصوص يمكننا إلقاء الضوء على جانب مما يتعرض له الأطفال «العمال» في منطقة من دمشق تنتشر فيها الورش الحرفية منذ زمن طويل؛ المنطقة هي الشاغور وشارع البدوي والمنطقة الصناعية في حوش بلاس أو في منطقة الصناعة القريبة من



التربية والتعليم، والأهم هو أن تكف قوى النهب بمختلف مسمياتها عن نهب ذويهم حتى يتمكنوا من تأمين حاجات أطفالهم ومتطلباتهم من كل النواحي الصحية والتعليمية والمعيشية، حيث يفتقد الأطفال العمال كل ذلك بسبب ذلك النهب غير المسبوق في ظروفنا العصبية التي نعيشها ويعيشها كل فقراء شعبنا.

مهن البناء المختلفة، حيث يرحلون الأتربة اللازمة للبناء إلى الطوابق المختلفة، أو حمل جبال الباطون وصبها... وغيرها من الأعمال الخطرة التي يتعرّضون لها. إن حماية هؤلاء الأطفال ورعايتهم تقع بالدرجة الأولى على عاتق الجهات الحكومية، ومنها وزارة العمل ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة

اليد الغضة العاملة عليها، مقابل بعض القروش التي يوفرها صاحب الحرفة بدل تشغيل عمال ذوي خبرة وعلم بهذه الحرفة. وعند إصابة «العامل» الطفل يكون نصيبه بعض الليرات التي يتصدق بها صاحب الحرفة كتعويض عن إصابته التي لن تزول وتصبح عاهة دائمة تلازم هذا الطفل مدى الحياة. هناك أيضاً العمل في

كراج السيدة زينب، والتي فيها العديد من الصناعات الحرفية، ويعمل بها الكثير من الأطفال، بما في ذلك في بعض المهن الخطرة جداً مثل حرفة تشكيل المعادن التي في عداد أدوات إنتاجها المكابس الهيدروليكية بضغط عالية، حيث يعمل بعض الأطفال عليها دون خبرة ولا دراية بمخاطرها التي قد تؤدي إلى بتر

## الطبقة العاملة



### الولايات المتحدة: إضراب عمال الموانئ الأمريكية

هدد اتحاد عمال الموانئ الدولية في الولايات المتحدة الأمريكية، ويمثل 45 ألف عامل في 36 ميناء، بالإضراب بحال عدم التوصل إلى اتفاق عمل جديد بحلول 30 أيلول الجاري، مما يهدد بتعطيل تدفق نصف شحنات البلاد من السفن، ويؤثر على نحو نصف الموانئ الأمريكية، وبحسب «واشنطن إنكزامينر»، بدأ تجار التجزئة والمصنعون وشركات الشحن البحري بنقل بعض شحناتهم عبر الساحل الغربي احترازياً لتجنب تعطل شحناتهم في الموانئ المتضررة. وهدد هارولد داجيت، رئيس نقابة اتحاد عمال الموانئ بأن المصانع ستغلق في 1 تشرين الأول، إذا لم يحصلوا على مطالبهم بزيادة أجور كبيرة وبفرض حظر كامل على أتمتة الرفعات والبوابات وحركة الحاويات المستخدمة في تحميل البضائع في 36 ميناء. والأجر الأساسي لعمال الدرجة الأولى الآن 39 دولاراً بالساعة، أو أكثر قليلاً من 81 ألف دولار سنوياً. ولكن مع العمل الإضافي والمزايا الأخرى، يمكن لبعضهم كسب أكثر من 200 ألف دولار سنوياً.



### كندا: إضراب عمال محطات الحبوب بميناء فانكوفر يعطل التصدير

بدأ عمال محطات الحبوب في ميناء فانكوفر في كندا الثلاثاء، 24 أيلول الجاري، إضراباً بسبب تقاعس الشركة المشغلة في التفاوض معهم بشأن العقود، مما سيتسبب بتعطيل شحن نحو نصف صادرات الحبوب الكندية في ذروة موسم التصدير. وأكدت نقابة عمال الحبوب التي تمثل 650 عاملاً في ست محطات للحبوب في ميناء فانكوفر، بما في ذلك تلك المملوكة لشركات كارغيل وريتشاردسون إنترناشيونال وفيتيرا، الجهة المشغلة «فانكوفر نيرمينال إيليفتر أسوسييشن» بأنها «لم تبذل سوى قليل من الجهد في مفاوضات «العقد». يعطل التوقف عن العمل الذي شجبه المزارعون، شحنات منتجات مثل الكانولا والقمح والشعير والشوفان ومحاصيل خاصة. في العام الماضي، تم تصدير 52 في المئة من الحبوب المنتجة في كندا عبر الميناء الواقع على ساحل المحيط الهادئ. وحضت جمعية مزارعي الحبوب في كندا، وهي اتحاد نقابي يمثل 65 ألف مزارع، الحكومة على التدخل لوضع حد للإضراب، محذرة من «تداعيات مدمرة على مزارعي الحبوب».



### أمام إنهاء الإضراب: بوينغ الأمريكية تعرض زيادة الأجور 30%

رفعت شركة صناعة الطائرات الأمريكية بوينغ اقتراحها بزيادة الأجور لآلاف العمال المضربين، وعرضت زيادة عامة في الأجور بنسبة 30 في المئة على مدى أربع سنوات، بحسب قناة CNN. ورفعت شركة بوينغ اقتراحها هذا يوم الإثنين، 23 أيلول الجاري، فيما وصفته بعرضها «الأفضل والنهائي» مع استمرار الإضراب. كما عرضت الشركة إعادة مكافأة الأداء وتحسين مزايا التقاعد ومضاعفة مكافأة التصديق إلى 6 آلاف دولار، إذا قبل العمال بذلك بحلول يوم الجمعة، 27 أيلول الجاري، وفقاً لرسالة أرسلتها الشركة إلى مسؤولي النقابة يوم الإثنين. ومن غير الواضح ما إذا كان الاقتراح الجديد سيرضي أكثر من 32 ألف عامل في بوينغ في منطقة سياتل والذين أضربوا في 13 أيلول الجاري، لأول مرة منذ 16 عاماً، بعد رفضهم العرض السابق للشركة. وقال رئيس الرابطة، بريان براينت، إن العمال «مستعدون لمحاربة هذا طالما اضطروا إلى ذلك، للحصول على العقد الذي يستحقونه».



### 15 دقيقة إضراب عالمي من أجل عمال فلسطين

أعلن الأمين العام للاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين، شاهر سعد، عن إطلاق نداء للمنظمات والنقابات الدولية والعربية للمشاركة بالحملة التضامنية للإضراب العمالي العالمي المزمع القيام به في السابع من أكتوبر لعام 2024، والذي إضافة إلى أنه سيكون في الذكرى الأولى لطوفان الأقصى وبداية عدوان الإبادة الجماعية الصهيونية على غزة، فإنه يتزامن كذلك مع ذكرى اليوم العالمي للعمل اللائق، الذي تستحضر فيه النقابات أحد أهم مبادئها؛ وهو الدفاع عن حق العمال دون تمييز. ودعا سعد في بيان، الأربعاء 25 أيلول الجاري، عمال العالم إلى التوقف عن العمل لمدة 15 دقيقة، في الساعة 12:00 بتوقيت القدس المحتلة من يوم الإثنين 7 أكتوبر المقبل، لتذكير المجتمع الدولي بمعاناة عمال وشعب فلسطين وضرب موعد جديد مع وفاء الحركة النقابية العالمية لمبادئها الداعمة لحق الشعوب في الاعتناق والتحرر وتقرير مصيرها، وفق ما أفادت به وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا».

# بيان اتحاد النقابات العالمي بشأن اليوم العالمي للعمل



يحتفل اتحاد النقابات العالمي في الثالث من تشرين الأول من كل عام بالذكرى التاريخية لتأسيسه كما يستحق، وذلك من خلال التعبئة العالمية من خلال إعلانه يوم عمل دولي. وفي هذه المناسبة الاستثنائية لذكره التاسعة والسبعين التي تصادف دخول اتحادنا إلى عامه الثمانين من الوجود والنضال، يجب على الطبقة العاملة في جميع أنحاء العالم، والنقابات العمالية النضالية ذات التوجه الطبقي، تكريم هذا اليوم من خلال أنشطة نضالية وجمهيرية في جميع القارات والأقاليم.

ويدافع عن المطلب المبرر والواقعي والناصح والقابل للتحقيق المتمثل في أسبوع عمل مدته 35 ساعة دون أي تخفيض في الأجور. يدعو اتحاد النقابات العالمي النقابات العمالية ذات التوجه الطبقي والنضالي في جميع أنحاء العالم إلى تكريم الذكرى التاسعة والسبعين لتأسيسه من خلال تنظيم أنشطة جماهيرية ونضالية تحت رايات اتحادنا، تحت شعار:

- نطالب بظروف عمل ومعيشة كريمة.
- زيادات كبيرة في الأجور.
- عمل مستقر مع كامل الحقوق.
- 35 ساعة عمل في الأسبوع، 7 ساعات عمل في اليوم.
- الصحة والسلامة في جميع أماكن العمل.
- أنظمة الرعاية الصحية والتعليم والضمان الاجتماعي الشاملة والعام.
- بيئة عمل ومعيشة عالية الجودة.

دعونا نحتفل بشكل لا يترك أي ذكرى الحركة النقابية العالمية ذات التوجه الطبقي، دعونا نرفع مرة أخرى بفخر علم النضال الطبقي، ونلبي توقعات وأحلام العاملين. دعونا نجعل ذكرى اتحاد النقابات العالمي مرة أخرى يوماً نضالياً للشرف والكرامة والنضال.

يناضل اتحاد النقابات العالمي بحزم من أجل استخدام القدرات الإنتاجية للمجتمع في تحسين ظروف العمل لجميع العمال على مستوى العالم. ومن الواضح أن المتطلبات الموضوعية موجودة لتحسين ظروف العمل والمعيشة من خلال تقليل ساعات العمل وتحسين الأجور والوصول الشامل إلى أنظمة الرعاية الصحية والتعليم والضمان الاجتماعي العامة والجيدة وبيئة عمل وحيات كريمة وصحية وأمنة تعزز التقدم الثقافي والإنساني والبيئي. اليوم، تتوفر كل الظروف الإنتاجية والعلمية والتكنولوجية «مثل الذكاء الاصطناعي» اللازمة لحياة كريمة ووظيفة تتمتع بالحقوق. تنتج الطبقة العاملة الثروة. وتحصد حفنة من مجموعات الأعمال عرقنا وكسحنا. ويمكن تغيير هذا لتلبية احتياجات الطبقة العاملة. لقد كان اتحاد النقابات العالمي، طيلة مسيرته التي استمرت 79 عاماً من العطاء الدؤوب، في طليعة المطالب الجذرية والنضالات لصالح العمال في جميع أنحاء العالم. واليوم، يظل اتحاد النقابات العالمي متماسكاً مع تاريخه وملتزماً بشكل حازم بمبادئه وتوجهاته،

تأمينها بالفعل من قبل العمال ونقاباتهم من خلال الوحدة الطبقيّة والتضامن والعمل الجماعي على مستوى القاعدة في أماكن العمل. وفي الوقت نفسه، وفي خضم الأزمات المتتالية للرأسمالية والمنافسة الشرسة بين المراكز الإمبريالية على أسواق جديدة، فإن أسلحتنا الأقوى هي النضال والاممية والتضامن مع نضالات العمال ضد البربرية الرأسمالية ونضالات الشعوب ضد العدوان والتدخلات الإمبريالية. في عصر حيث تعمل التطورات العلمية والتكنولوجية على تعزيز إنتاجية العمل بشكل مستمر، من غير العدل اجتماعياً تخصيص الثروة المنتجة لمجرد إشباع شهوة الرأسمالية التي لا تنتهي لتحقيق الأرباح. وفي هذا الاتجاه، لا يترددون في الترويج للحرب وتوجيه المزيد من الموارد إلى الإنفاق العسكري.

إننا نؤمن إيماناً راسخاً بأن التقدم الاجتماعي وأهداف الحركة العمالية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال النضالات الطبقيّة والمطالب النضالية المنظمة. وخاصة في فترة يهاجم فيها أصحاب العمل في جميع أنحاء العالم الأجور والمعاشات والضمان الاجتماعي وحتى حق الإضراب. ومع ذلك، فإن الطبقة العاملة الفخورة وغير المقيدة تقاوم وتكافح، حيث يقود أعضاء اتحاد النقابات العالمي النضالات الأكثر إثارة للإعجاب والنضالية. تهدف هذه النضالات إلى تلبية الاحتياجات المعاصرة للعمال على جميع المستويات، وضمان العمل الكريم والأجور وظروف المعيشة. لقد ثبت تاريخياً أن إنجازات العمال والتنازلات التي يضطر أصحاب العمل والحكومات البرجوازية إلى تقديمها، هي انتصارات تم

## سؤال الإجابة عنه يرسم الجميع



والسياسية وغيرها - السؤال هو: لماذا لم تتمكن الطبقة العاملة السورية من الدفاع عن حقوقها بكل أشكالها وألوانها؟

مختلف التفاصيل المعيشية - بما فيها في مكان العمل، والحقوق والقضايا المطالبة، ومستوى الحريات الديمقراطية النقابية

يومهم حتى نخر الفقر والجوع عظامهم. السؤال الملح الذي يكون حاضراً كلما تمّ التطرق لوضع العمال في

يرتفع مستوى الحراك العمالي في العالم، وخاصة في الغرب وأمريكا، من خلال أشكال متعددة من الممارسة على الأرض «مظاهرات - إضرابات - اعتصامات... الخ» يقوم بها العمال، وذلك استناداً إلى مستوى الحريات السياسية والديمقراطية النسبي السابق، والذي يتغير الآن، وإلى درجة التنظيم وقوة الحركة النقابية الجديدة، التي تتكون في مجرى الصراع الدائر مع قوى النهب من أجل انتزاع حق الطبقة العاملة في التعبير بالطرق والأشكال التي يعبر فيها العمال عن مصالحهم وحقوقهم، وفي مقدمتها حقهم في توزيع عادل للثروة التي ينهبها لصوص القيمة الزائدة، مدعومين بقوانين تثبت لصوصيتهم وتجعل حياة العمال في أسوأ حالاتها، وغرباء عن إنناجهم المجهول بعرقهم ودمانهم.

### ■ محرر الشؤون العمالية

العمال في سورية تاريخياً ليسوا مستثنين من النهب لقوة عملهم، وما زالوا على هذه الحال، وخاضوا معاركهم من أجل تحسين شروط عملهم، ومن أجل تحسين مستوى

## جباية جديدة بالمليارات يشك بضرورتها!

أعلنت وزارة النقل عبر صفحتها الرسمية بتاريخ 2024/9/23 عن استكمال الأعمال الفنية والتقنية لإنجاز مشروع استبدال لوحات المركبات، الذي سيبدأ اعتباراً من 2025/10/1 في دمشق وريف دمشق، ثم تنوّل تدريجياً في بقية المحافظات، وسعر اللوحة سيكون بحدود كلفتها، وتم تحديد سعر اللوحة المفردة بمبلغ 125 ألف ل.س.

وبحسب الإعلان أن اللوحات المستخدمة حالياً تعود إلى عام 1996 وهي اليوم ومع تزايد أعداد المركبات باتت لا تليق التزايد في الطيف الرقمي لكل محافظة، وبأن التقييم الجديد للوحة الجديدة سيلغي اسم المحافظة. وتجدر الإشارة إلى أن وزارة النقل سبق أن أقرت زيادة على قيمة لوحات الإليكات خلال شهر آب الماضي، وذلك من 40 ألف ليرة إلى 125 ألف ليرة للوحة الواحدة، وبنسبة زيادة 212% تقريباً، وهي نسبة كبيرة بمقاييس الزيادات السعرية المتعارف عليها، سواء على مستوى التكاليف أو على مستوى عوالم التضخم!

وقد كان هذا القرار بمثابة التمهيد للإعلان أعلاه الذي يحمل صبغة الإلزام باستبدال لوحات المركبات، ووفقاً للسعر المحدد من قبل الوزارة التي ادعت بأنه بحدود الكلفة!

### ذرائع تؤكد انعدام الضرورة!

نقل عن مدير نقل دمشق المهندس محمد علي ديب خلال الأسبوع الماضي عبر بعض وسائل الإعلام قوله: خطوة استبدال لوحات السيارات جاءت لمواكبة التطور والتحديث، ولإعطاء جمالية أكثر للمظهر العام للمركبة... تبديل شكل لوحات السيارات يتناسب مع الشكل العصري الحديث!

وكشف ديب أن المشروع يحقق عائدات مالية جيدة ترفد الخزينة العامة، لافتاً إلى أنه بالإمكان فتح مزاد لبيع الأرقام المميزة عبر المنصة الإلكترونية، والتي هي حسب المتوقع أن يتم تحصيل 50 مليون دولار قيمة الأرقام المميزة!

التبريرات أعلاه عن الطيف الرقمي والجمالية ومواكبة التطور وغيرها من الذرائع تؤكد أن موضوع استبدال لوحات المركبات الآن ليس بتلك الأهمية والضرورة، بل بغاية الجباية والعائدات المالية فقط، والأكثر من ذلك هو

### مليارات من الجيوب بجرة قلم!

بحسب حديث مدير المؤسسة العامة للخط الحديدي الحجازي، عبر إحدى وسائل الإعلام الأسبوع الماضي، والتي ستقوم من خلال معملها بصناعة اللوحات الجديدة، أن عدد المركبات المسجلة يقدر بحدود 2,5 مليون مركبة، وبالحساب الرقمي فإن سعر اللوحة المزودة سيكون 250 ألف ليرة، على ذلك فإن إجمالي المبلغ الذي ستتم جبايته من أصحاب الإليكات هو 625 مليار ليرة!

وبحسب تصريح مدير المؤسسة فإن عمليات تسليم اللوحات سيستمر لمدة 3 سنوات حتى استكمال جميع الإليكات بجميع المحافظات، ما يعني أن وسطي الجباية السنوية من بيع اللوحات سيكون بحدود 208 مليارات ليرة! المبالغ المليارية أعلاه كبيرة جداً، وبجرة قلم سيتم فرض جبايتها من جيوب أصحاب المركبات بالإلزام!



الجمالية والحدثة وغيرها، فهم متضررون من تحميلهم عبء سعرها الكبير ليس إلا! فاستسهال عمليات الجباية من جيوب المواطنين، وزيادتها، بات نهجاً مكرساً من قبل الحكومة وجهاتها الرسمية، بغض النظر عن ضرورتها وأهميتها وجدواها ومدى استفادة المواطنين منها!

### نهج استسهال عمليات الجباية!

المفارقة أن هذا النمط من الجباية، الذي يأخذ طابع الإلزام، لا يقدم مقابله خدمة للشريحة الملزمة بالدفع كما هو مفترض! فأصحاب المركبات من الناحية العملية غير مستفيدين من عملية استبدال اللوحات لا من قريب ولا من بعيد، بل ولا تعنيهم مبررات

## خبر عام وتعليق هام! تسهيل إجراءات دخول الوافدين إلى الأراضي السورية!



من 12 لغاية 18 عاماً للوقاية من فقر الدم وتستهدف في مرحلتها الأولى الفتيات كونهن أكثر عرضة لفقر الدم من الذكور، وذلك بناءً على مسح فردي أجري خلال عام 2022 على طلاب المدارس.

تعليق: لك كل طلاب المدارس بحاجة لمكملات ومتممات غذائية... ولا بس الحديد وحمض الفوليك... ولا بس الطالبات... ولا بس بالمحافظات المذكورة... يعني الإعلان كأنو لرفع العتب والترويج انو الوزارة عم تشتغل...!!

الداخليين من لبنان بالظروف كمان... والأهم ياريت لو تكرمو وتساعدو ع إلغاء جمركة الجوازات... هيك بتكون المبادرات اللي عليها العين... مو تسهيل بيع خطوط وباقات مجانية!!

يقول الخبر: تبدأ وزارة التربية وبالتعاون مع منظمة اليونيسيف حملة لتوزيع مكملات الحديد وحمض الفوليك على طالبات المدارس بأربع محافظات «دمشق - ريف دمشق - اللاذقية - حلب»، علماً أن المرحلة العمرية المستهدفة

الماضية هو ارتفاع أسعار الأعلاف وقلة حوامل الطاقة، لافتاً إلى وجود نية لإصدار تسعيرة جديدة في الفترة المقبلة، إلا أنه لضعف القوة الشرائية وانخفاض نسبة الاستهلاك المحلي تم التريث بالقرار.

تعليق: واوووو... شي مو معقول... تريث بقرار زيادة الأسعار بسبب ضعف القوة الشرائية... فعلاً عجيبة... لك ياريت لو كل الجهات تعمل هيك وتتريث بقرارات زيادات الأسعار... علماً أنو الأسعار سلفاً عم ترتفع بالأسواق... بقرار أو من دون... يعني نحن ما استفدنا شي إلا زيادة التمنين... بس هالمره من غير الرسميين...!!

يقول الخبر: الهيئة النازمة للاتصالات: تمت الموافقة للشركات الخلوية على تسهيل بيع الخطوط الخلوية عن طريق الهوية اللبنانية مع سمة الدخول أو عن طريق جواز السفر إضافة إلى منح باقات إنترنت مجانية لهم، وعلى أن تقوم الشركات بإرسال سيارات جولة لمناطق محددة لتمكين الأخوة اللبنانيين من شراء الخط الجديد بكل سهولة.

تعليق: الله يعطيكم العافية ع المبادرات الإيجابية والمشكورة... بس ياريت لو تكرمو بتعميم هالميزات ع السوريين

يقول الخبر: مصرف سورية المركزي: توجيه المصارف كافة والتي لديها مكاتب متنقلة إضافة إلى عدد من شركات الصرافة المرخصة للتوجه الفوري إلى معابر الحدود السورية اللبنانية المشتركة، للقيام بالخدمات المسموح بها كافة وفق القرارات والأنظمة النافذة، والتي تشمل سحب وإيداع نقدي من الحسابات المصرفية في حال وجودها بالنسبة للمكاتب المصرفية، وتصريف العملات الأجنبية بالنسبة لشركات الصرافة، وذلك لتسهيل إجراءات دخول الوافدين إلى الأراضي السورية.

بشكل دائم إلى الدوائر المالية فلم تتجاوز نسبتهم 41% لافتاً إلى أنه يجري حالياً التأكد من الأرقام المرحلة من خلال الزيارات الميدانية.

تعليق: يعني بعد كل التهليل الرسمي عن الربط الإلكتروني والمتابعات والذي منو... لساً في 60% ما التزم بالربط... يعني التهرب الضريبي ضارب أطنانو وخاصة بالنسبة لكبار المكلفين... وبالأخير بتزيد أعباء الجباية من جيوب المواطن العادي بحجة زيادة موارد الخزينة... لك ح تبقى عوجة وعجرة ومالها حل...!

يقول الخبر: أحمد السواس عضو مجلس إدارة الجمعية الحرفية لللبان والأجبان: أهم أسباب ارتفاع المشتقات خلال الأسابيع

تعليق: لك حبيباتي اللي بدو يعمل منيحة يكملها... يعني شو بيصير لو تاخذو قرار مؤقت بتعليق صرف الـ 100 دولار ع كل سوري بدو يدخل ع بلدو من لبنان بالظروف... هيك بتكونو سهلتو الإجراءات بشكل كبير... يعني ما بيكفي إنو القرار بذاتو مو صحيح وغير قانوني... طب حد أدنى عملو هالاستثناء حالياً... ولا صعبة عليكم...!!

يقول الخبر: كشف مدير مالية دمشق أن نسبة غير الملزمين بالربط الإلكتروني نهائياً في قسم كبار المكلفين، ولم يربطوا مع الدوائر المالية سجلت 32%، مقابل 27% ألزمو بالربط ولكنهم لم يرحلوا فواتير، أما الملزمون بالربط ويحلون فواتيرهم

# بالأرقام الرسمية... قطاع الإنتاج الصناعي يتراجع والحكومة غير معنية!



تبرز أهمية النشاط الصناعي الإنتاجي في أي بلد بأنه ركيزة أساسية من ركائز النمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية، خاصة مع ما يتبع سلاسل الإنتاج من سلاسل عمل إضافية قبلها وبعدها، تتمثل بعمليات الإمداد والتوريد والتسويق والبيع، بالشكل الذي يساعد على استثمار الموارد المادية والبشرية المتوفرة في أي دولة، بالإضافة طبعاً إلى دور الإنتاج في تأمين جزء من احتياجات المستهلك المحلي من المواد والسلع، وللفاضن القابل للتصدير من هذا الإنتاج، ودوره على مستوى زيادة القطع الأجنبي الوارد مقابل.

## راند بدر

### الصناعة السورية تتداعى!

في ظل النهج الاقتصادي - شديد التشوه - الذي تدار به البلاد، عانت الصناعة السورية وما زالت تعاني من مجموعة من العراقيل، المفتعلة بغالبها، والتي تهدف إلى تدمير الصناعة السورية بشكل كامل، والأزمة السورية بهذا السياق ما هي إلا عامل إضافي تستغله النخب المستفيدة من تدمير القطاع الصناعي في سبيل تلبية مصالحها الضيقة بالصد من المصلحة الوطنية! ويمكن توضيح تدهور وتداعي الصناعة السورية بمجموعها من الأرقام والبيانات الرسمية الموضحة، الوحدة /مليار ليرة/، بحسب ما يلي:

تمتلك سورية قاعدة مهمة من الموارد المتنوعة القادرة على رفد القطاع الصناعي بجزء هام من المدخلات اللازمة لنهوضه، خاصة في قطاعي الصناعات الغذائية والنسيجية، إضافة إلى توفر العمالة الماهرة وبمختلف الاختصاصات والمهن بهذه القطاعات، وكذلك تحقق هذه القطاعات الصناعية ترابطات وعلاقات سابقة ولاحقة مع القطاعات الاقتصادية الأخرى كافة، كالنقل والزراعة والسياحة و...

إلخ.

الإجمالي	كهرباء و ماء	الصناعات الاستخراجية	الصناعات التحويلية	العام
273.8	6.9	238	28.9	2000
479.9	14.5	336.8	128	2005
774.1	16.7	576.2	181	2010
696.7	52.7	294.3	349.5	2015
4,091.5	39.1	1,166.8	2,885.5	2020
13,312.2	6.2	3,829.0	9,476.9	2022

## انخفضت نسبة مساهمة الصناعات العامة «الاستخراجية- والماء والكهرباء» بصافي الناتج المحلي الصناعي لتصبح 35,5% وسطياً خلال سنوات الازمة بعد ان كانت 79,5% في السنوات السابقة!

شكل صافي الإنتاج للصناعة الاستخراجية وصناعة الماء والكهرباء من إجمالي الناتج المحلي الصافي للصناعة ما يقارب 80% بشكل متوسط خلال الأعوام «2000-2005»، وانخفضت نسبة مساهمة هذه الصناعات ضمن الأعوام اللاحقة «2015-2020-2022» لتشكل وسطياً 36% تقريباً. علماً أن القطاع العام ينتج نحو 98,5% من إجمالي هذه الصناعات! أما بالنسبة للصناعات التحويلية فقد ساهمت بالناتج الصافي المحلي بنسبة 20% وسطياً خلال الأعوام «2000-2005-2010»، وبنسبة بلغت وسطياً نحو 64% خلال الأعوام «2015-2020-2022»، والجدير بالذكر أن القطاع الخاص ينتج ما يقارب 97% من إجمالي الصناعات التحويلية في سورية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن نسبة الزيادة أعلاه مقترنة بتراجع الناتج المحلي الإجمالي، وهي على ذلك زيادة نسبية، ومع استمرار تراجع نسبة القطاع الاستخراجي والكهرباء فإن صعوباتها ستتزايد! وبالتالي فإن نسبة مساهمة القطاع العام الصناعي بصافي الناتج المحلي الصناعي انخفضت بشكل كبير، وذلك لأن الصناعات التي تديرها الدولة وتحديداً «الاستخراجية، والماء والكهرباء» والتي ساهمت وسطياً بنسبة 79,5% ضمن السنوات «2000-2005»، انخفضت نسبة مساهمتها لتصبح 35,5% بشكل وسطي خلال

السنوات «2015-2020-2022»! ويمكن تلخيص أسباب تراجع مساهمة القطاع العام بالناتج الصناعي بسببين أساسيين، الأول تدهور الصناعات الاستخراجية وصناعة الماء والكهرباء كنتيجة مباشرة لازمة، سواء من ناحية العقوبات الاقتصادية أو من ناحية خروج بعض المناطق عن سيطرة الدولة، والسبب الثاني عائد إلى عدم سعي الحكومة إلى توجيه استثمارات القطاع العام إلى الصناعات التحويلية «الغذائية أو النسيجية على سبيل المثال» لتعويض جزء الفاقد من الصناعة الاستخراجية والكهرباء! ويمكن التأكيد على ذلك بالاستناد إلى بيانات الإنفاق الإنمائي الفعلي للقطاع الصناعي العام ضمن السنوات موضع الدراسة أعلاه، حيث بلغ الإنفاق الإنمائي الفعلي على القطاع الصناعي العام ضمن سنة 2010 ما يقارب 1,43 مليار دولار، وانخفض ضمن العام 2022 ليصبح 148,4 مليون دولار فقط، ما يعني أنه انخفض بنسبة 89,6% تقريباً! فبالإضافة إلى تراجع الصناعة الاستخراجية والكهرباء والماء، وبغض النظر عن أسبابها وذرائعها، هناك تراجع بالإنفاق الإنمائي الفعلي للقطاع العام الصناعي بشكل عام خلال السنوات الماضية، ليتأكد من خلال ذلك طبيعة التوجه الرسمي غير المعني بالصناعة والإنتاج عموماً!

العام	الناتج الإجمالي المحلي الصناعي بالأسعار الثابتة «سنة الأساس 2000»	الناتج الإجمالي المحلي بالأسعار الثابتة «سنة الأساس 2000»	نسبة الناتج المحلي الصناعي من الناتج الإجمالي
2000	272	904	30,1%
2005	280	1.156	24,2%
2010	355	1.494	23,7%
2015	73	724	10%
2022	66	696	9,6%

إلى دليل التصنيف الاقتصادي الدولي، إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وهي: الصناعات الاستخراجية «استخراج النفط والغاز الطبيعي- استخراج الفوسفات- وأية أنشطة أخرى لاستغلال المحاجر مثل الرخام... وإلخ»، الصناعات التحويلية «الصناعات الغذائية- التبغ- تكرير النفط- الغزل والنسيج وإنتاج الملابس- المنتجات الخشبية- الصناعات الكيماوية وغيرها»، وأخيراً صناعة الماء والكهرباء «إنتاج الطاقة والماء».

ونوضح من خلال الجدول الآتي بيانات الناتج المحلي الصافي، لهذه الصناعات بالأسعار الجارية، الوحدة /مليار ليرة/:

استناداً إلى البيانات الموضحة بالجدول أعلاه، وإضافة إلى ما هو مبين على مستوى انخفاض نسبة مساهمة القطاع الصناعي بالناتج المحلي من 30% في عام 2000 وصولاً إلى 9,6% في عام 2022، نستنتج أن الناتج المحلي لقطاع الصناعة يتبع اتجاهها عاماً يتناقص سنة بعد أخرى منذ عام 2010 وحتى عام 2022! فقد انخفض ضمن العام 2022 بنسبة 75,5% و76,2% و81,1% عن الأعوام 2000 و2005 و2010 على التوالي!

## الخلل البنيوي في تكوين الصناعة السورية!

تصنف الصناعات في سورية، بالاستناد

# أهمية الصناعات الغذائية والنسجية والإهمال الرسمي!



تبرز أهمية الصناعات الغذائية والنسجية ضمن سورية على اعتبارها صناعات تعتمد بشكل كبير على الموارد الطبيعية والمحلية، وتحديدًا الزراعية منها، إضافة إلى أنها تساهم بشكل كبير بالصادرات السورية، ناهيك عن حجم فرص العمل التي توفرها.

الرئيسية التي تعتمد عليها هذه الصناعات، مثل القطن فيما يخص الصناعات النسجية، والإنتاج الزراعي النباتي بالعموم فيما يخص الصناعات الغذائية.

## غياب مساهمة القطاع العام!

على الرغم مما تم توضيحه أعلاه، إلا أن واقع هذه الصناعات فيما يخص مؤسسات القطاع العام مختلف كلياً، سواء في سنوات ما قبل الأزمة أو في سنوات الأزمة، وهذا ما سنوضحه من خلال الجدول الآتي، الوحدة مليار ليرة:

العام	الصناعات الغذائية والنسجية في القطاع العام	صافي الناتج المحلي الصناعي للقطاع العام	مساهمة الصناعات النسجية والغذائية العامة من إجمالي الناتج الصناعي العام
2000	8	231	3,4%
2015	26	632	4,1%
2020	82	1,346	6,1%
2022	127	4,099	3,1%

برزت مساهمة القطاع العام في صافي الناتج المحلي الصناعي تحديداً في الصناعات الاستخراجية وصناعة الكهرباء والماء، إلا أن هذه الصناعات تدهورت خلال سنوات الأزمة، وبالنظر إلى أن الصناعات التحويلية والنسجية والغذائية خصوصاً قادرة على التكيف إلى حد ما مع واقع الأزمة، كان من المفترض أن يتم التوجه إلى استثمار القطاع العام بهذه الصناعات، ولكن توضح البيانات أعلاه تدهور الصناعات الغذائية والنسجية للقطاع العام!

فيعد تحويل البيانات الرقيمة أعلاه إلى الدولار بالسعر الرسمي نستنتج أن الناتج الصافي للقطاع العام عموماً انخفض بنسبة 90% تقريباً ضمن عام 2022 عن عام 2010 وانخفض الناتج للصناعات الغذائية والنسجية أيضاً بنسبة 92,6% ما يعني أن نسبة مساهمة القطاع العام بالصناعات النسجية والغذائية ضمن البلاد انخفضت من 27,5% ضمن العام 2010 إلى 3,1% فقط، ضمن عام 2022!

الأرقام والبيانات أعلاه تبين أهمية قطاعي الصناعة النسجية والغذائية على مستوى الاقتصاد الوطني، كما تبين بالمقابل الإهمال الرسمي تجاهها، وخاصة على مستوى منشآت القطاع العام العاملة بهذين القطاعين، وعلى مستوى مدخلات هذه الصناعات التي تعتمد بشكل رئيسي على الإنتاج الزراعي كما أسلفنا!

وعليه فإن الصناعات الغذائية والنسجية حققت استقراراً لا بأس به بالتوازي مع كل المعوقات التي أصابت النشاط الاقتصادي عموماً بعد انفجار الأزمة، سواء من ناحية العقوبات الاقتصادية، أو من ناحية السياسات المتبعة التي ساهمت بالمزيد من الصعوبات أمام الأنشطة الاقتصادية في البلاد، وتحديدًا سياسات رفع الدعم عن حوامل الطاقة وندرة الكهرباء، إضافة إلى الضغوطات المالية التي يتعرض لها أصحاب المشاريع، وخاصة زيادة الجبايات وارتفاع التكاليف، بالإضافة إلى تراجع المحاصيل

## الصناعات الغذائية والنسجية الحامل الرئيسي للاقتصاد في ظل الأزمة!

وفقاً لبيانات المكتب المركزي للإحصاء، نوضح الناتج المحلي الصافي للصناعة بالأسعار الجارية، ونسبة مساهمة الصناعات الغذائية والنسجية فيه، الوحدة مليار ليرة، وذلك حسب الجدول الآتي:

العام	النسجية والغذائية	التحويلية الأخرى	الاستخراجية والكهرباء والماء	الإجمالي
2000	26,9	1,9	244,9	273,8
2015	173,6	175,9	347,1	696,7
2020	1,476,5	1,408,9	1,206,0	4,091,5
2022	5,551,4	3,925,5	3,835,2	13,312,2

## الناتج الصافي للقطاع العام

عموماً انخفض بنسبة 90% تقريباً ضمن عام 2022 عن عام 2010 وانخفض الناتج للصناعات الغذائية والنسجية أيضاً بنسبة 92,6% تقريباً نحو

استناداً إلى البيانات أعلاه تتبين الأهمية النسبية التي تميز الصناعات الغذائية والنسجية ضمن قطاع الصناعة، ويختلف شكل هذه الأهمية تبعاً لاختلاف الفترة المدروسة!

فمثلاً ساهمت هذه الصناعات من صافي الناتج المحلي للصناعة التحويلية بنسب تتراوح بين 49,6% بعدها الأدنى في عام 2015، و93,6% بعدها الأعلى في عام 2000، وساهمت بصافي الناتج الصناعي بنسبة وسطية ضمن الأعوام قبل الأزمة بلغت 11,75%، وتضاعفت هذه النسبة في سنوات ما بعد الأزمة، حيث شكلت وسطياً نسبة 34,4%، علماً أن نسبة مساهمتها في عام 2022 بلغت 42% تقريباً.

استمرار هذه الصناعات رغم كل المعوقات والصعوبات! يتبين من البيانات أعلاه أن الصناعات

# القطاع الصحي العام من الإهمال إلى التفريط!



بات من الطبيعي الحديث عن تكلفة مليونية للعلاج، حتى في المشافي العامة التي لم تعد استثناءً بتكلفة الاستشفاء المرتفعة فيها، خاصة مع تزايد حصة الخدمات المأجورة بداخلها!

## سارة حبيب

فمنذ سنوات سبقت الأزمة والخدمات الصحية في المشافي العامة تعاني من تراجع تدريجيّ تعمقت آثاره ونتائج خلال سنوات الأزمة، لنصل اليوم إلى واقع مأساوي لقطاع صحي عام، يحتضر كنتيجة منطقية للتوجهات الرسمية في تخفيض الإنفاق العام، والسير نحو إنهاء الدعم، والخصخصة التي باتت لا تغادر أفواه المعنيين، بالإضافة لعوامل الذهب والفساد التي تعمقت بشدة، استقواءً بالسياسات الرسمية من جهة، والمفسدين من جهة أخرى!

## على حساب أمن المواطن الصحي!

يشكل الوقوع في المرض عبئاً مادياً كبيراً على كاهل المريض وذويه، بالإضافة لعبء المرض نفسه، في ظل واقع القطاع الصحي المنهار والمتدهور، الذي بات يهدد أمن المواطن الصحي!

فالمشكلة تعاضمت عن كونها ارتفاعاً في التكاليف على المواطن فقط، لتشمل نقصاً في المواد الطبية الأساسية، من معقمات وضمانات وأبر وكفوف طبية، حتى الأدوية الإسعافية من مسكنات وسيرومات، وصولاً للوازم العمليات، يضاف إلى ذلك كله نقص الكوادر الطبية، وندرة بعض الاختصاصات، والأكثر سوءاً تعطل بعض التجهيزات وخروجها عن الخدمة، ومن الطبيعي بعد كل ما سبق أن تشهد الخدمة الصحية المزيد من التراجع والتفريط على حساب أمن المواطن الصحي!

## الإنفاق ما بين التمنيين الحكومي والحقيقة المرة!

تكمّن خلف الأرقام الحكومية المتزايدة، التي تمنّ بها الجهات الرسمية على المواطن، الحقيقة المظلمة التي تبين عكس ذلك!

فالأرقام الرسمية، بحسب بيانات المكتب المركزي للإحصاء، تقول: إن الإنفاق التقديري لوزارة الصحة في الموازنات السنوية ارتفع، فقد كان بحدود 9 مليار ليرة في عام 2010، ووصل إلى حدود 404 مليارات ليرة في عام 2022!

لكن واقع الحال يقول: إن تقديرات الإنفاق قد تم قضمها وتقليصها فعلياً، فبإعادة حساب الأرقام أعلاه، بما يعادلها بالدولار وفقاً للسعر الرسمي، يتبين أن الإنفاق في عام 2010 كان بحدود 200 مليون دولار، وقد وصل في عام 2022 إلى 144 مليون دولار، ما يعني أن الإنفاق الحكومي قد تم بلعه وتخفيضه بنسبة 28%، أي الثلث تقريباً، وذلك توافقاً مع النهج الليبرالي، وسياسات تخفيض الإنفاق والدعم التي انتهجتها الحكومة!

وبهذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن حصة القطاع الصحي من تقديرات الموازنة هي حصة استثنائية بضاللتها سلفاً، إذ لا تعادل نفقات الصحة سوى 4,7% من إجمالي الإنفاق في الموازنة العامة للدولة لعام 2022، وهي نسبة منخفضة جداً بالمقارنة مع دول الجوار، التي تخصص وسطياً نسبة لا تقل عن 10% من موازنتها للإنفاق على قطاع الصحة! ولعله من المشروع هنا التساؤل: عما سيؤول إليه حال القطاع الصحي في حال استمرت الحكومة بسياساتها الظالمة، والأهم، كيف سيكون عليه حال المواطن الفقير المتروك للجوع والمرض ينهش عظامه؟!!

## مزيد من الأرقام!

انعكس تخفيض الإنفاق سلباً على الخدمات التي تقدمها وزارة الصحة كافة، سواء في المراكز الصحية التابعة لها، أو في المشافي، فقد تراجعت الخدمات الصحية المقدمة من وزارة الصحة في المشافي من 21 مليون خدمة تقريباً في عام 2010، إلى 19 مليون خدمة تقريباً في عام 2022، وبنسبة تراجع

9%، وكذلك تراجعت الخدمات الإسعافية من 4 مليون خدمة تقريباً في عام 2010 إلى مليوني خدمة تقريباً في عام 2022، وبنسبة تراجع 43%!

وهنا نتساءل: هل تدني جودة الخدمات المقدمة في المشافي العامة هو سبب هذا التراجع فقط، أم أن ذلك مرتبط بزيادة حصة المأجور في هذه المشافي على حساب المجاني، على ضوء توجهات الخصخصة المباشرة وغير المباشرة فيها؟!!

وهنا نكرر السؤال المهم والأساسي أيضاً: أين هو المواطن الفقير من ذلك كله؟ ولمصلحة من كل هذه القرارات الفجة والوقحة، ابتداءً من قرارات تخفيض الإنفاق وصولاً إلى قرارات الخصخصة وتوقيض القطاع الصحي العام!

## تهاولي مفهوم الرعاية الاجتماعية والتداعيات الكارثية!

لم تأبه الجهات الرسمية منذ سنوات طويلة بتطوير القطاع الصحي العام أو تحسينه، بل على العكس تماماً، عمدت على إهماله ودفعه نحو الهاوية بسياساتها الليبرالية الظالمة، ونهجها المستمر بتخفيض الإنفاق، الأمر الذي انعكس على الخدمات الطبية المقدمة، وأدى إلى تراجعها إلى أدنى مستوياتها!

فتجهيزات المشافي متهالكة ومعطلة، والكوادر الطبية والتمريضية تتراجع، عدداً ونوعاً وكفاءة، مع استمرار سياسات النذب والتخفيض، وخاصة السياسات الأجرية، وتفترق المشافي للعديد من المستلزمات المخبرية الضرورية، وكذلك تعاني من نقص مستمر بالكثير من الأصناف الدوائية، وخاصة تلك المرتبطة بالأمراض المزمنة والخطرة، ويتعين على المريض استناداً لكل ما سبق، أن يتحمل أعباء وتكاليف غالبية الإجراءات الطبية، من أبسطها إلى أعقدها!

والتكلفة الإجمالية التي تتحدث عنها أصبحت فعلاً مليونية تعجز عن تحملها الغالبية الفقيرة، لتزداد أمراض هؤلاء، ولتستمر صحتهم

بالتراجع، وليصبح المجتمع عموماً بوضع صحي كارثي!

فقد تهاوى مفهوم الرعاية الاجتماعية، وسقط معه مفهوم التداوي المجاني وشبه المجاني في المشافي العامة، ليتوج ذلك كله بالتوجه الرسمي للمضي قدماً في التخلي عن هذا القطاع الهام، بدءاً من اعتبار المشافي العامة هيئات عامة مستقلة، وصولاً إلى الخصخصة غير المباشرة تحت عناوين التشاركية، وبذريعة تحسين مستوى الخدمة، ومع طغيان الخدمات المأجورة على حساب الخدمات المجانية افتراضاً!

## التفريط بصحة العباد ومصالحة البلاد!

يتبين من كل ما سبق، أن الحكومات المتعاقبة ساهمت بشكل مباشر بدفع القطاع الصحي العام نحو المزيد من التدهور، حتى بات عاجزاً عن تأدية مهامه وواجباته المفترضة، وخاصة تجاه الفقيرين العاجزين عن اللجوء للتداوي والاستشفاء في المشافي الخاصة!

فالمريض الفقير، وفي ظل الوضع المعيشي المتردي، والواقع المتردي لخدمات المشافي العامة وتكاليفها المرتفعة، عزفوا عن التداوي وتشخيص الكثير من مشاكلهم الصحية، إذ أنهم باتوا يفضلون تحمل الآلام والأعراض المرضية بدل تكبدهم مبالغ مالية كبيرة على حساب تجويع أطفالهم وحرمانهم من متطلبات الحياة البسيطة، ما أدى إلى زيادة انتشار الأمراض غير المعالجة، بل وغير المشخصة!

فهل ترى الحكومة نتائج قراراتها وتوجهاتها الكارثية على صحة المجتمع، أم أنها لا تمنع في التفريط بصحة وأمن المواطن الصحي ومصالحة البلاد بالنتيجة؟!!

فعلى الرغم من كل ما سبق ما زالت الحكومة ماضية بسياسات تخفيض الإنفاق وإنهاء الدعم وبتوجهات الخصخصة، وصولاً إلى استكمال إنهاء دور الدولة، ليس على مستوى الرعاية الصحية فقط، بل وعلى المستويات الأخرى كافة!



ما زالت الحكومة ماضية بسياسات تخفيض الإنفاق وإنهاء الدعم وبتوجهات الخصخصة وصولاً إلى استكمال إنهاء دور الدولة ليس على مستوى الرعاية الصحية فقط بل وعلى المستويات الأخرى كافة!



# الأيفون والبطاطا... كماليات الأثرياء بثمن أحلام الفقراء!



وصلت معايير الضروريات والحاجات والكماليات في الاقتصاد السوري إلى ذروة جديدة من الفرز الطبقي، الذي تظهر تناقضاته الفجة كلوحة كوميديا سوداء مليئة بالسخرية، فقد أصبحت ضروريات بعض الشرائح الاجتماعية عبارة عن أحلام بعيدة المنال لشرائح أخرى!

فالسوق تجاوز كل ما كتب عنه في الاقتصاد الكلاسيكي، وأصبح مسرحاً للترويج والإعلان عن الأحدث والأفخم والأعلى ثمناً، كطغيان غير مسبوق لمصلحة المتحكمين به وللقادريين على تحمل أسعار موجوداته من السلع والبضائع والخدمات، بما في ذلك البطاطا كمثال معمم، بسعورها المرتفع التي دفعت بالمفقرين إلى الزوايا المظلمة وغير المرئية من هذه السوق، وهم يتساءلون إن كان باستطاعتهم شراؤها للاستهلاك الغذائي كضرورة أم لا! فبين ضرورات البقاء، المغيبة عن حيز الاهتمام الرسمي، ومستلزمات الترف الوافية في السوق، يبدو أن هناك تعاريف جديدة فرضت نفسها على مفاهيم الضروريات والكماليات وفقاً للسياسات المتبعة والمنحازة طبقياً على طول الخط، ليبزغ عمق الفرز الطبقي جلياً بين عالمين متناقضين، شريحة القلة الثرية «كبار الناهيين والفاستين في البلاد» التي تشتري الأيْفون الحديث اللامع والمبهرج المعروف في واجهات المحال لتتري من خلاله العالم وتتواصل معه، مقابل الغالبية المفقرة «المنهوبة» التي تنتظر أجراها الشهري لتشتري به بضعة كيلو غرامات من البطاطا، بترابها وطينها، المعروضة على بسطات أرضة الفقر!

فمن جعل من جهاز الأيْفون، مع أشباهه من السلع والبضائع، سلعة كمالية، بسعوره وجمركته وبهجة عرضه وبيعه، لم يحد ضرورته فقط، بل جعل من هذه الضرورة ميزة طبقية مستحقة لمن يملك المال فقط، وقس على ذلك من ضرورات حياتية وحقوق باتت مستلبة ومستباحة بكل صلف وعجبية السياسات الطبقيّة الظالمة!

المفقرين والأثرياء، وصولاً إلى من يشتري كمالياته من القلة الثرية بثمن أحلام الآخرين من الغالبية المفقرة، بل وعلى حساب حقوقهم، المهذورة والمستباحة استغلالاً ونهباً وفساداً!

فما يجري في السوق المتحكم به والمسيطر عليه أعمق من مجرد تناقض يحمل الكثير من التشوهات، فخلاله يتم تجسيد الفرز الطبقي بكل وضوح، حيث تحول بشكل نهائي، مع ألياته الترويجية والتسويقية، من مكان لتبادل الاحتياجات وتأمينها إلى مكان لتعميق الفروقات الطبقيّة، على اعتبار أن غالبية موجوداته من السلع والبضائع باتت في حساب الكماليات بالنسبة للغالبية المفقرة، بالرغم من ضرورتها الحياتية لهم! فالسوق، الذي تجاوز المثاليين أعلاه على كل شيء فيه، يتزين بالدعاية والترويج والعرض للايفونات الحديثة الفارحة، كما يعرض البطاطا لتصبح أسعارها مثار استقطاب صفحات التواصل والمواقع الإعلامية، كأخبار صادمة بارتفاعاتها المتتالية، وكأنها بورصة للذهب والدولار والنفت!

فلا يمكن الحديث عن قانون العرض والطلب في السوق بناء على ما سبق إلا برؤية ساخرة، تحمل ما تحمله من تعبير عن سواد وطغيان هذا القانون المشوه والمستفيد منه!

فلا جهاز الأيْفون، والسلع الشبيهة، دخل الأسواق وفقاً لقانون العرض والطلب ارتباطاً بالاحتياج الضروري أو الترفي والكمالي، ولا البطاطا، وغيرها من ضروريات غذائية شبيهة، تسري عليها قانونية العرض والطلب التي يتم تعليقها وتوظيفها كرمي جنة كماليات الأثرياء، ولمصلحتهم فقط!

وكماليات الأثرياء، وتضرب بعرض الحائط بضروريات واحتياجات الغالبية المفقرة، مع الكثير من عوامل الاستغلال والإذلال المضافة إليها؟!

وهل هذا التناقض بين الكماليات والرفاهيات والضروريات طبيعي، أم مصطنع ومفروض ومقصود، مع الكثير من التشوهات؟!

فإذا كانت البطاطا «الرمز» تقيّم كسعر نهائي بناء على قانون العرض والطلب في السوق، وصولاً إلى عجز المفقرين عن شراء كفايتهم منها، فما هو القانون الذي يتم من خلاله تقييم بريستيج الأيْفون «الرمز» الذي تشتريه طبقة الأثرياء بملايين الليرات من السوق نفسها افتراضاً؟!

فوسطى رواتب المفقرين 500 ألف ليرة شهرياً، وجهاز الأيْفون يحتاج الى نحو 100 راتب تجمعي، ما يعادل 8 سنوات، دون إنفاق ليرة منه لشراؤه، ليصبح بالتالي خارج معادلة الضروريات بالنسبة للمفقرين، وليدخل إلى حيز الكماليات الترفية بالنسبة إليهم!

المعادلة المقابلة لذلك تقول إن القادر على شراء الأيْفون الحديث، بالمبلغ المليوني الذي تجاوز 50 مليون ليرة، يعادل استحواذه على كامل أجر أحد المفقرين لمدة 8 سنوات متواصلة، أو كامل أجر 100 عامل مفقر لمدة شهر، وهي معادلة فجّة بوقاحتها، ونهبوية بامتياز، وهي أسوأ من العبودية بأشواط!

فالسوق استناداً إلى الأمثلة أعلاه حكم ظالم لا يوازن الضروريات، بحسب ما يتم التغني به عن قواه الذاتية في خلق التوازن المطلوب!

فميزان الضروريات المشوه والمنحاز أصبح متحكماً به بشكل شديد ليعمق الفجوة بين

فجهاز الأيْفون بأحدث إصداراته مثلاً، والذي يعادل سعره عشرات الملايين من الليرات، متوفر في الأسواق مع الحملات الدعائية والترويجية له لاستقطاب زبائنه من شريحة الأثرياء، مقابل البطاطا، كمثال على الطرف الآخر، والتي أصبحت سلعة نفيسة تحار الأسر المفقرة في شرائها لعدم قدرتها على ذلك، حيث وصل سعر الكيلو منها إلى عتبة 15 ألف ليرة!

يقول المثل الشعبي «العز للرز والبرغل شنى حاله»، وبإسقاطه على المثاليين أعلاه يبدو أن الأيْفون يمثل «رز» الأثرياء، والبطاطا تمثل «برغل» الفقراء!

لكن «الرز- الأيْفون» متوفر في السوق بعيداً عن أزماته وصعوباته، مقابل «البرغل- البطاطا» الخاضع للمنافسة المتحكم بها وصعوبات توفيره، وكأنها أسهم في بورصة مسيطر عليها، وليس محصولاً محلياً من عمل فلاحينا ومزارعينا ومن إنتاج أرضنا! فهل أصبحت البطاطا، برمزيته القابلة للتعميم، رفاهية للفقراء، أم إن الأيْفون برمزيته أيضاً، ضرورة حياتية للأثرياء فقط؟!

وكي لا تشطح المخيلة بالرمزيات المعممة نتساءل هنا عن اللحوم الحمراء وعن الأسماك وعن الحلويات وعن المكسرات، وغيرها من الغذائية التي دخلت حيز الكماليات، وكذلك عن السياحة الداخلية وعن دخول المطاعم ومدن الألعاب للأطفال، وعن خدمات الإنترنت وعن الحواسيب وعن السيارات وغيرها، والتي دخلت حيز الرفاهيات الترفية!

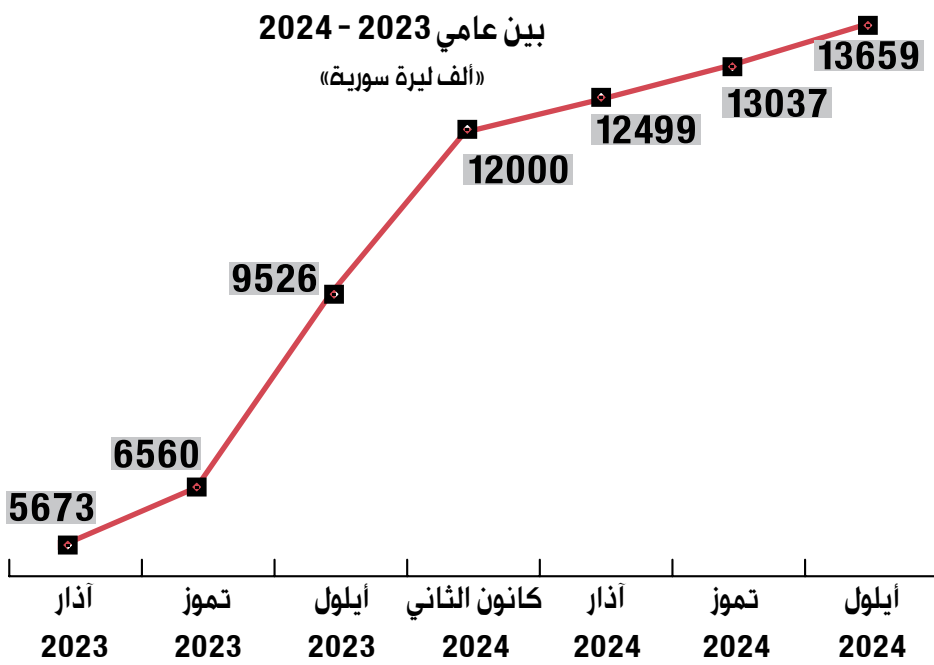
وهل الأمر على هذا النحو هو نتاج لقانون العرض والطلب كما يحلو للبعض تصويره، أم سياسات ممنهجة وظالمة لا تأخذ بالحسبان إلا ضروريات وحاجات

**القادر على شراء الأيْفون بالمبلغ المليوني يعادل استحواذه على كامل أجر أحد المفقرين لمدة 8 سنوات متواصلة أو كامل أجر 100 عامل مفقر لمدة شهر**

# 8.5 مليون... الحد الأدنى تكاليف معيشة



## وسطى تكاليف معيشة الأسرة السورية من خمسة أفراد



2,700 ليرة في نهاية حزيران إلى 3,875 ليرة في نهاية أيلول. في المقابل، ارتفعت أسعار الفواكه الموسمية بنسبة 1,6% إذ انتقل سعر 60 غرام منها من 4,000 ليرة في نهاية شهر حزيران، إلى 4,067 ليرة في نهاية أيلول. أما الأرز، فقد ارتفع بحوالي 23,3%، منتقلاً ثمن 70 غرام منه يومياً من 1,540 ليرة في نهاية حزيران، إلى 2,009 ليرة في نهاية أيلول.

### تكاليف الحاجات الأخرى الضرورية: 3,2 مليون

ارتفعت تكاليف الحد الأدنى للحاجات الضرورية الأخرى التي تشكل 40% من مجموع تكاليف المعيشة (مثل السكن والمواصلات والتعليم واللباس والصحة وأدوات منزلية واتصالات... وغيره) من 3,259,339 ليرة في نهاية حزيران إلى 3,414,989 ليرة في نهاية أيلول، أي أنها ارتفعت بمقدار 4,6% أيضاً خلال ثلاثة شهور.

السعر الرسمي الحكومي من الموزع، علماً أن قرارات التحول نحو ما يسمى بالدعم النقدي لم تعتمد آلية واضحة بعد). وانخفضت أسعار اللحوم «اللحوم الحمراء والدجاج» بحوالي 4% حيث انتقل سعر الـ 75 غرام منها من 12,563 ليرة في نهاية شهر حزيران، إلى نحو 12,075 ليرة في نهاية أيلول.

وبينما بقيت أسعار الحلويات على حالها مساوية لحسابات نهاية حزيران «تكلفة 112 غرام حلويات ضرورية للفرد يومياً 9,100 ليرة»، ظلت أسعار الجبن محافظة على سعرها «سعر 25 غرام منه بمقدار نحو 1,075 ليرة في نهاية أيلول».

في المقابل، ارتفعت تكلفة البيض بمقدار 19,4% حيث انتقلت تكلفة 50 غرام منه يومياً من نحو 1,389 ليرة في نهاية حزيران إلى 1,722 ليرة في نهاية أيلول. ومع انتهاء فصل الصيف، ارتفعت أسعار الخضار بنسبة 30,3% حيث انتقل سعر 65 غرام منها من

**التكاليف ارتفعت فعلياً بنسبة قاربت 4,6% خلال ثلاثة أشهر فقط (تموز وأب وأيلول)**

مع انقضاء تسعة شهور من عام 2024، عانى السوريون في البلاد من ارتفاعات في أسعار مختلف السلع الأساسية الضرورية، ليرتفع وسطى تكاليف المعيشة لأسرة سورية مكونة من خمسة أفراد، وفقاً لـ «مؤشر قاسيون لتكاليف المعيشة»، قافزاً إلى أكثر من 13,6 مليون ليرة سورية «أما الحد الأدنى فقد وصل إلى 8,537,472 ليرة سورية». وذلك في وقت بقي فيه الحد الأدنى للأجور ثابتاً عند 278,910 ليرة سورية - أقل من 19 دولاراً شهرياً»، وتشكل هذه المفارقة بين الارتفاع المستمر في الأسعار والتراجع المتواصل في القيمة الحقيقية للأجور عبئاً كبيراً على كاهل الأسر السورية، وتعمق من معاناتهم اليومية.

أيلول «بينما ارتفع الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة بحوالي 389,125 ليرة، منتقلاً من 8,148,347 ليرة في نهاية النصف الأول من العام، إلى 8,537,472 ليرة في نهاية أيلول»، أي أن التكاليف ارتفعت فعلياً بنسبة قاربت 4,6% خلال ثلاثة أشهر فقط «تموز وأب وأيلول»، بينما كان الارتفاع خلال الفترة السابقة «شهور نيسان وأيار وحزيران 2024» نحو 3,4%.

وكالعادة، تتوازي هذه الارتفاعات في تكاليف المعيشة مع اشتداد تفرّم منظومة الأجور في سورية: فبينما كان الحد الأدنى للأجور «278,910 ليرة سورية» غير قادر في الأشهر الثلاثة السابقة «نيسان وأيار وحزيران» من عام 2024 على تغطية سوى 2,1% من وسطى تكاليف المعيشة، بات خلال الشهور الثلاث التالية «تموز وأب وأيلول» غير قادر على تغطية سوى 2,0% من وسطى تكاليف المعيشة للأسرة.

### الأرز والفواكه في صدارة ارتفاعات الأسعار

ارتفع الحد الأدنى لتكاليف الغذاء الأساسية الشهرية لأسرة من خمسة أفراد من 4,889,008 ليرة في نهاية شهر حزيران، إلى 5,122,483 ليرة في نهاية شهر أيلول، وذلك بالاعتماد على وسطى أسعار هذه المكونات في الأسواق الشعبية بالعاصمة دمشق.

وبينما حافظ الخبز الحكومي على سعره ثابتاً «بافتراض أن المواطن استطاع فعلاً أن يؤمنه دائماً بالسعر الرسمي» ظلت ارتفاعات الأسعار مكونات سلة الغذاء كلها باستثناء الحلويات والجبن «تنويه: بالنسبة للخبز، لا تزال تعتمد قاسيون على

### قاسيون

حول الطريقة المعتمدة لحساب «مؤشر قاسيون لتكاليف المعيشة»، نذكر أنه انطلاقاً من العدد رقم 1036، اعتمدت «قاسيون» طريقة محددة في حساب الحد الأدنى لتكاليف معيشة أسرة سورية من خمسة أشخاص. وتمثل هذه الطريقة بحساب الحد الأدنى لتكاليف سلة الغذاء الضروري «بناءً على حاجة الفرد اليومية إلى حوالي 2400 حريرة من المصادر الغذائية المتنوعة. ولهذا الهدف، اعتمدت قاسيون على حساب الوجبة الأساسية للفرد خلال اليوم الواحد التي صاغها مؤتمر «الإبداع والاعتماد على الذات» للاتحاد العام لنقابات العمال في عام 1987، والتي يحصل من خلالها المواطن المنتج على السرعات الحرارية التي تكفل له الحياة وإعادة إنتاج قوة عمله من جديد»، على اعتبار أن تكاليف الغذاء هذه تمثل 60% من مجموع الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة، بينما تمثل الـ 40% الباقية الحاجات الضرورية الأخرى للأسرة «تكاليف سكن، ومواصلات، وتعليم، ولباس، وصحة، وأدوات منزلية، واتصالات... وغيرها».

### 4,6% ارتفاع تكاليف المعيشة خلال ثلاثة شهور

مع نهاية شهر أيلول 2024، شهد وسطى تكاليف معيشة الأسرة السورية ارتفاعاً بحوالي 622,600 ليرة سورية عن وسطى التكاليف التي سجلها مؤشر قاسيون في نهاية شهر حزيران 2024، حيث انتقلت هذه التكاليف من 13,037,356 ليرة في نهاية حزيران، إلى 13,659,956 ليرة في نهاية

# الأسرة السورية في نهاية أيلول 2024

## 30,3%

مع انتهاء فصل الصيف، ارتفعت أسعار الخضار بنسبة 30,3%، حيث انتقل سعر 65 غرام منها من 2,700 ليرة في نهاية حزيران إلى 3,875 ليرة في نهاية أيلول

## 23,3%

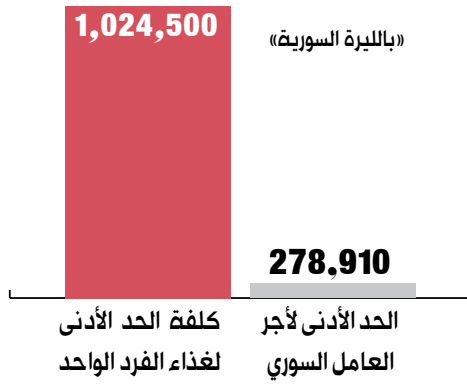
الارز ارتفع بحوالي 23,3%، منتقلاً ثمن 70 غرام منه يومياً من 1,540 ليرة في نهاية حزيران، إلى 2,009 ليرة في نهاية أيلول

## 19,4%

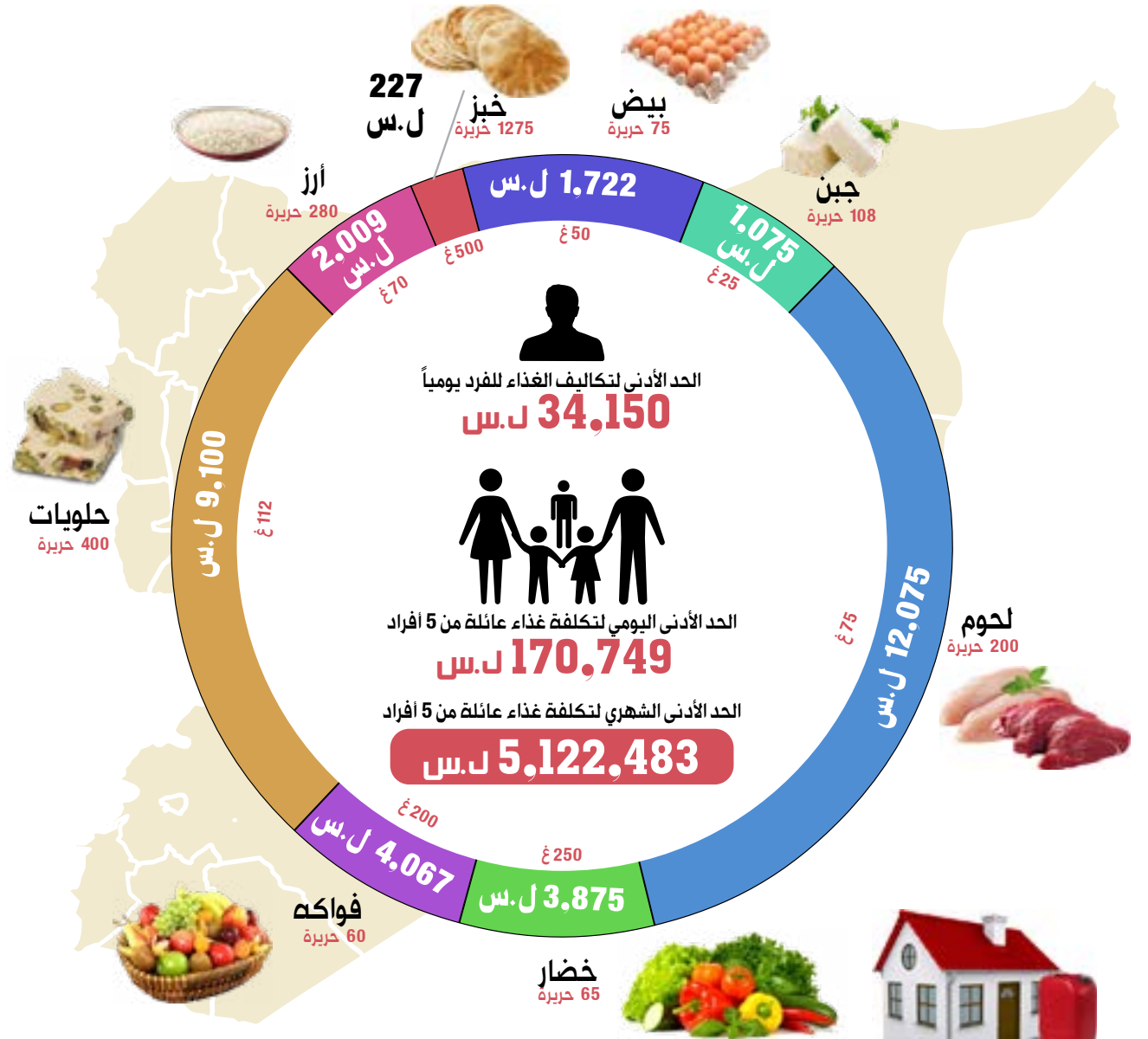
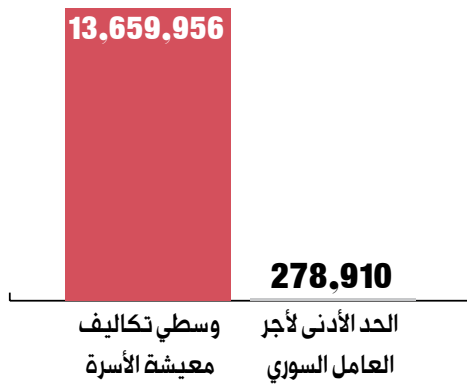
ارتفعت تكلفة البيض بمقدار 19,4%، حيث انتقلت تكلفة 50 غرام منه يومياً من نحو 1,389 ليرة في نهاية حزيران إلى 1,722 ليرة في نهاية أيلول



تكلفة الحد الأدنى للغذاء الشهري للفرد الواحد مقابل الحد الأدنى للأجور



وسطي تكاليف معيشة أسرة والحد الأدنى للأجور «بالليرة السورية»



## 13,659,956 ل.س.

وسطي تكاليف معيشة الأسرة السورية من 5 أفراد شهرياً بناءً على الحسبة المذكورة آنفاً، أي بحساب الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة مضروباً بـ 1.6

## 8,537,472 ل.س.

الحد الأدنى لتكاليف معيشة الأسرة شهرياً بناءً على الحسبة المذكورة آنفاً، أي على اعتبار أن تكاليف سلة الغذاء تشكل 60% من مجموع تكاليف المعيشة

## 3,414,989 ل.س.

هو المبلغ الذي تنفقه الأسرة السورية على الحاجات الضرورية الأخرى للأسرة: تكاليف سكن، ومواصلات، وتعليم، ولباس، وصحة، وادوات منزلية، واتصالات... وغيرها والتي تبلغ نسبتها 40% من إجمالي تكاليف المعيشة.

# السياسات الاقتصادية لحزبي أمريكا..



مع اقتراب الانتخابات الأمريكية التي ستعقد في 5 تشرين الثاني/نوفمبر، يبقى ملف السياسة الاقتصادية الخارجية والعقوبات ضد الصين ملفاً محورياً يجب مناقشته بعيداً عن الصخب الإعلامي اليومي. من هنا فإن المقال التالي هو جزء من مقابلة جمعت الاقتصادي الشهير مايكل هيدسون، مع البروفيسور والباحث السياسي ريتشارد وولف، ليضيئا على الموضوع بشكل وافٍ.

■ مايكل هيدسون وريتشارد وولف  
ترجمة: قاسيون

ترامب أو الديمقراطيين، فكيف يمكنك السماح بمناقشة السياسة الاقتصادية دون الاعتراف بالسبب وراء وضع الأمريكيين الاقتصادي الأسوأ اليوم؟ ليس السبب ببساطة هو التضخم. لقد حاول مستجوبو قناة ABC باستمرار أن يقولوا: «حسناً، التضخم منخفض، فلماذا يشتكي الناس؟». يشتكي الناس لأنهم لا يستطيعون تحمل تكاليف العيش دون الفرق في الديون بشكل أعمق. لا يستطيعون تحمل تكاليف شراء أو حتى استئجار مسكن دون تراكم الديون، وإذا اشتروا منزلاً، فسوف يحتاجون إلى ديون الرهن العقاري. هذه مواضيع محظور النقاش فيها.

● مايكل، كيف وجدت السياسة تجاه غزة وما يحدث هناك؟ هل لاحظت أي فرق بين ما قالته هاريس وما أشار إليه ترامب؟

مايكل: لا يستطيع أي منهما أن يوجه أي انتقادات «إسرائيل»، لأن كليهما يتلقى قديراً كبيراً من المال من اللوبي الصهيوني، ومن الأبيك. أذهلني كيف قالت كامالا صراحة: «نحن ندعم (إسرائيل) تماماً. ولها الحق في الدفاع عن نفسها». أعتقد أنها خسرت أصوات الفلسطينيين في ميتشيغان ومينيسوتا بسبب هذا التصريح.

وها قد انضم ريتشارد بعد أن كان عالماً في مترو أنفاق نيويورك، لطالما قلت إن نيويورك ليست جيدة في الحفاظ على إمكانية الوصول إلى الإنترنت مقارنة بالدول الأكثر تقدماً.

وولف: بالنسبة للمناظرة، إن مستوى الخطاب في تلك المناقشة يخبرك بشيء عن مجتمع فقد كل اتصال بعملياته السياسية. هل

● بانتظار انضمام ريتشارد وولف إلينا، لنبدأ بالحديث عن المناظرة بين ترامب وهاريس. ما هو رأيك في ما تحدثنا عنه حول السياسة الخارجية للولايات المتحدة، والحرب الاقتصادية بين الولايات المتحدة والصين؟

هيدسون: حسناً، لا أعتقد أن الأمر قد انتهى إلى أي نتيجة على الإطلاق. كان من الواضح أن من طرحوا الأسئلة كانوا من أنصار الحزب الديمقراطي، وأرادوا أن يجعلوا الأمر كله يدور حول شخصية ترامب. استمروا في محاولة استفزازهم بشأن أشياء مثل عدد الأشخاص الذين حضروا تجمعاته الانتخابية.

عندما حاول ترامب إثارة قضية اقتصادية، مثل السؤال عما إذا كان الناس أفضل حالاً اليوم مما كانوا عليه قبل أربع سنوات تحت إدارته، كانت هاريس تقول ببساطة: «حسناً، أنا عضو في الطبقة المتوسطة، وأنا مع الطبقة المتوسطة تماماً». ثم تبدأ في إلقاء خطاب انتخابي. لكن هذا لا يتعلق بالسياسة.

إذا كانت هاريس من الطبقة المتوسطة، عندما كانت المدعية العامة لولاية كاليفورنيا، لماذا لم تساعد أصحاب المنازل من ذوي الأصول الإسبانية والسود الذين طردهم «منوتشين» بسبب احتياله الضخم على الرهن العقاري؟ لكن ترامب لا يستطيع قول ذلك لأنه عين منوتشين لاحقاً وزيراً لخزائنته. لذا، هناك هذا النوع من الاتفاقيات بين الجمهوريين والديمقراطيين على عدم الاعتراف بالسياسات الاقتصادية الفعلية التي يتم تطبيقها.

التي يتم تطبيقها. لذا، هناك هذا النوع من الاتفاقيات بين الجمهوريين والديمقراطيين على عدم الاعتراف بالسياسات الاقتصادية الفعلية التي يتم تطبيقها.

نتحدث حقاً عن مشاكل مجتمعية ونبحث عن حلول، أو على الأقل عن اتجاهات؟ لا أعتقد ذلك.

دعوني أعطيكم مثالاً أذهلني حقاً؛ إننا نعيش في ظل إعادة تنظيم هائلة للاقتصاد العالمي. انتهى الوضع الاحتكاري الذي كانت تتمتع به الولايات المتحدة، والذي دام أغلب القرن الماضي. الآن هناك لاعب آخر، الصين، التي تلحق بالولايات المتحدة أو تتفوق عليها في مجالات التكنولوجيا الفائقة وغيرها. إن مجموعة البريكس تشكل بالفعل كتلة اقتصادية أكبر من مجموعة دول السبع، والواقع أن الموقع العالمي للولايات المتحدة يتغير بشكل جذري، وأصبح الاتجاه واضحاً الآن.

السؤال الآن: ماذا ستفعل الولايات المتحدة؟ هل ستستمر في فرض الرسوم الجمركية والاستفزازات حول تايوان، في محاولة لكبح جماح الصين؟ أم ستجلس وتتوصل إلى طريقة لتقاسم الكوكب، واحترام أطر كل طرف مع معالجة المخاوف البيئية؟ هذا من شأنه أن يفتح الباب أمام تساؤلات حول مبدأ مونرو وغيره من السياسات الراسخة.

لكن... لم نسمع أي شيء عن ذلك. هل تتكيف الولايات المتحدة مع تراجع إمبراطوريتها، أم ستقاتل بكل ما أوتيت من قوة؟ وماذا يقترح الجمهوريون، وماذا يقترح الديمقراطيون؟ هذه هي الأسئلة السائدة، والتي تشكل قضايا مثل تايوان، أو «إسرائيل»، أو أوكرانيا، وأعراضاً وتفصيل محددة ضمن إطار أوسع فيها. لكننا لا نحصل على شيء.

هيدسون: حسناً، يشير ريتشارد إلى أن الانحدار الأمريكي وما ينبغي عمله حياله ينبغي مناقشته. ولكن هذا غير ممكن، لأن الانحدار هو نتيجة مباشرة للسياسات التي ينتهجها الديمقراطيون والجمهوريون على حد سواء. فكيف يمكنهم مناقشة هذه السياسات دون مواجهة حقيقة إزالة الصناعة وتحويل القوة العالمية نحو شرق آسيا؟

وولف: بالضبط. لا يستطيعون مناقشة الأمر لأنهم لا يستطيعون الاعتراف بالمشكلة في المقام الأول. لا يوجد من يريد التحدث

مطلقاً عن الرأسمالية باعتبارها المشكلة. كأننا لا نملك نظاماً اقتصادياً محدداً، ولا يوجد أي شيء في هذا النظام قابل للنقاش. يسخر المنتقدون من وجود حزبين مؤيديين للرأسمالية، وهم محقون في ذلك. ولا يوجد أي نقد أو مناقشة للنظام الاقتصادي نفسه. هل تعلمون ما هو هذا؟ إنه رفض هستيري حتى لطرح المشاكل، والاعتراف بأنها موجودة داخل النظام الرأسمالي - سواء كان ذلك قاعدة تعظيم الربح في الاستثمار، أو الهيكل حيث تتخذ مجموعة صغيرة جميع القرارات المتعلقة بالإنتاج والأرباح.

● حسناً، ما هي الحلول التي يقترحها المرشحان؟ يبدو أن خطة ترامب تنلخص في فرض المزيد من التعريفات الجمركية - وخاصة تلك التي تستهدف البلدان التي لا تتعامل بالدولار الأمريكي. هل تعتقد أن ترامب قادر على إقناع هذه البلدان بفرض التعريفات الجمركية؟

هيدسون: إن إدارة بايدن مقتنعة بذلك أيضاً، وليس ترامب وحده من يتحدث عن التعريفات الجمركية. فقد أقر الكونغرس قانوناً من المقرر أن يدخل حيز التنفيذ في الخامس من يناير/كانون الثاني 2025، ويقضي بمضاعفة التعريفات الجمركية إلى 25% و50% على الواردات الصينية مثل أشباه الموصلات والخلايا الشمسية والإبر والمحاقن. وهناك خطط أيضاً لفرض تعريفات جمركية بنسبة 100% على المركبات الكهربائية المصنعة في الصين. يكتب ترامب فقط بالمضي قدماً في هذه السياسة الأمريكية القائمة مسبقاً.

كان من المقرر أن يتم فرض تعريفات جمركية بنسبة 100% على المركبات في الأول من أغسطس/آب، ولكن تم تأجيلها للسماح بمراجعة عامة، على الأرجح لتجنب ردود الفعل العنيفة قبل الانتخابات. وفي الوقت نفسه، أعلنت كندا بالفعل عن تعريفات جمركية بنسبة 100% على المركبات الكهربائية الصينية اعتباراً من الأول من أكتوبر/تشرين الأول، إلى جانب تعريفات جمركية بنسبة 25% على الألمنيوم والصلب.

إن ما ركز عليه ترامب في المقام الأول هو

يتفق  
الجمهوريين  
والديمقراطيين  
على عدم  
الاعتراف  
بالسياسات  
الاقتصادية  
الفعلية التي  
يتم تطبيقها  
والتي تعرف  
بالأمريكيين  
بالديون

# تسرع تدميرها الذاتي واحتصار صناعتها



في ظل ظروف محددة، المشكلة التي نواجهها الآن هي أن الولايات المتحدة لا تتعامل مع صناعة وليدة، بل تتعامل مع صناعة تحترق في نهاية دورة حياتها.

إن هذه السياسات - التي يبررونها بعزل الصين - تعمل في واقع الأمر على عزل الولايات المتحدة. فنحن نعمل أنفسنا، بأمل بقية العالم أن تكون هذه مرحلة مؤقتة بالنسبة للولايات المتحدة، ولكن كلما طالت مدة استمرارها، أصبح من الواضح أنها تمثل تحولاً جوهرياً. الآن، يفكر العالم في كيفية الرد.

قد نتصور أن أوروبا مستقرة، لكنها ليست كذلك. تحت السطح، تخضع السياسة الأوروبية، التي كانت متحالفة مع الولايات المتحدة لمدة نصف قرن، للتحويل. بنى زعماء مثل ماكرون وشولتز في ألمانيا والمحافظين في المملكة المتحدة حياتهم المهنية حول دعم الولايات المتحدة. لكن تحتم مجموعة كبيرة من الألمان والفرنسيين والبريطانيين والإيطاليين الذين لا يدعمون ما يحدث. إن أكبر موضوع للمناقشة في أوروبا هو العودة عن التصنيع. هناك قلق حقيقي بشأن وقوع أوروبا بين قوتين عالميتين - البريكس من جهة، ومجموعة السبع من جهة أخرى. أصبحت أوروبا بمثابة الحمل الوديع، حيث تتفاوض القوى العظمى على هيمنتها من خلال استغلال أوروبا المتفككة.

لا يريد هؤلاء الناخبون أن يتم تهيميشهم، وقد بدأ هذا يظهر. يمكنك بالفعل رؤية صعود اليمين المتطرف، مستغلاً إحباط الطبقة العاملة. لكن يمكنك أيضاً رؤية ذلك في تحول الأصوات نحو التحالفات اليسارية. في الانتخابات الفرنسية الأخيرة، جاء حزب ماكرون في المرتبة الثالثة. انتهت حياته السياسية بشكل أساسي. ما ظهر هو انقلاب جديد يسمى «الجبهة الشعبية الجديدة»، يتألف من الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الشيوعي والحزب الأخضر وأكبر مجموعة راديكالية: فرنسا الأبية بقيادة جان ميلانشون. ميلانشون، ميلانشون ماركسي، وعلى عكس كامالا هاريس، هو ماركسي حقيقي.

ومع ذلك، إذا شاهدت المناظرة، فلن يكون لديك أدنى فكرة عن حدوث أي شيء من هذا.

هي ضريبة يدفعها المستوردون الأمريكيون - الشركات التي تجلب السلع الأجنبية إلى الولايات المتحدة.

لنأخذ مثلاً على ذلك سيارة كهربائية صينية تكلف 30 ألف دولار. الشركات مثل «بي. واي. دي»، التي تفوقت على نيسان في إنتاج المركبات الكهربائية عالية الجودة بأسعار تنافسية، ستحاول بيع هذه السيارة في الولايات المتحدة مقابل 30 ألف دولار. لكن في ظل التعريفات الجمركية بنسبة 100%، سيتضاعف هذا السعر إلى 60 ألف دولار «30 ألف دولار للسيارة، و30 ألف دولار أخرى في هيئة ضرائب». يضع هذا الشركات الأمريكية التي تشتري المركبات الكهربائية للنقل في وضع سيئ للغاية مقارنة بمنافسيها العالميين، الذين يمكنهم شراء السيارة ذاتها مقابل 30 ألف دولار.

قد يستفيد إيلون ماسك من هذه التعريفات. يمكنه بيع شاحنة تسلا مقابل 55 ألف دولار، وهو سعر أعلى من السيارة الصينية، لكنه أرخص من النسخة الخاضعة للتعريفات. سوف يضطر الأمريكيون إلى شراء شاحنته مقابل 55 ألف دولار، في حين يدفع منافسهم في الخارج 30 ألف دولار مقابل سيارة مماثلة. يدمر هذا السيناريو القدرة التنافسية الأمريكية لأن الشركات الأمريكية مثقلة بتكاليف أعلى. إن ما يحدث للأمريكيين الآن يشبه ما يحدث في أوروبا، فهم لا يستطيعون الحصول على الطاقة الرخيصة، ونحن لا نستطيع الحصول على السلع الصينية الرخيصة. لو أرادت الولايات المتحدة تجنّب هذا الموقف، لكان عليها أن توقف التنمية في الصين قبل 35 عاماً. ولكن الآن فات الأوان.

بصفتي مؤرخاً اقتصادياً، أود أن أشير إلى حجة «الصناعة الوليدة». تستند هذه الحجة القديمة إلى فكرة مفادها أنه إذا كنت تعمل للتو ويحيط بها منافسون أقوياء - فقد تكون التعريفات الجمركية ضرورية لفترة من الوقت، فهي تمنح الصناعة الوقت الكافي لتكتسب السرعة اللازمة، وتزيد الإنتاج، وتتمكن في نهاية المطاف من المنافسة في السوق. لكن من المفهوم أن هذا حل قصير الأجل، ولا يصلح إلا

النسبية التي طورها ديفيد ريكاردو، أن الجميع يستفيدون من مثل هذا التقسيم للعمل. ولكن بدلاً من ذلك، يؤدي رفع الرسوم الجمركية على الصلب إلى زيادة التكاليف بالنسبة للصناعات التي تستخدم الصلب لتصنيع سلع معقدة وعالية القيمة مثل الآلات والطائرات والمركبات، مما يجعل المنتجات الأمريكية في نهاية المطاف أقل قدرة على المنافسة في السوق العالمية.

إن محاولة ترامب رفع الرسوم الجمركية على الصلب لجذب أصوات نقابات العمال في صناعة الصلب قد تساعد سياسياً، لكنها واحدة من أكثر السياسات المناهضة للصناعة التي يمكن تصورها. وهي ليست مناهضة للصين فحسب، بل إنها مناهضة لليابان أيضاً. رأينا إدارة بايدن تمنع شركة نيبون ستيل من شراء وتحديث شركة الصلب الأمريكية المتهاكلة، على الرغم من خطة نيبون ستيل لاستثمار 15 مليار دولار لتحديث مرافق إنتاجها وجعلها قادرة على المنافسة مرة أخرى.

في غضون ذلك، تسعى شركة كليفاند كليفس، وهي شركة أمريكية للصلب، إلى الاندماج مع شركة يو إس ستيل، ليس لخفض التكاليف، بل لخلق احتكار. من شأن هذا الاحتكار أن يسمح لها برفع الأسعار والسيطرة على سوق الصلب الأمريكية، على الرغم من أن فولادها لا يزال مرتفع التكلفة. تدعم إدارة بايدن هذا لأن ارتفاع تكلفة الصلب يعني ارتفاع الأجر، وهو ما يضمن تصويت النقابات. الهدف هو كسب تأييد النقابات قبل أن يتمكن ترامب من ذلك، ولهذا السبب يلتزم كلا الحزبين برفع أسعار المواد الخام، حتى لو كان ذلك يعني إجبار المنتجين الصناعيين على الخروج من الأسواق العالمية.

إن هذا هو جوهر السياسة التدميرية الذاتية. وولف: دعني أتوسع في هذا الأمر لأنه بالغ الأهمية. على مدى ما يقرب من عقد من الزمان، كانت الرسوم الجمركية جزءاً أساسياً من نهج ترامب، وكأنه اكتشفها مثل طفل يلعب بلعبة جديدة في صندوق رمل. إنه يرمي الرسوم الجمركية من دون أن يفهمها. ويستمر في الادعاء بأن الرسوم الجمركية تدفع ثمنها الصين، ولكن في الواقع، فالرسوم الجمركية

الصلب، وهو أمر يستحق المناقشة لأنه يسلط الضوء على مدى قدرة السياسة الخارجية الأمريكية على تدمير نفسها. يبدو أن الاستراتيجيين الأمريكيين يعملون على افتراض مفاده أنهم قادرون على فرض سياسات اقتصادية أو عسكرية عدوانية، مثل التعريفات الجمركية، دون توقع رد فعل من جانب الدول الأخرى. وكأنهم يعتقدون أن الدول سوف تقبل ببساطة الإجراءات الأمريكية، تماماً كما فعلت ألمانيا عندما دمّرت الولايات المتحدة خط أنابيب نوردي ستريم، الذي كان يزود الصناعات الكيميائية والأسمدة والصلب في ألمانيا بالغاز الضروري.

الآن، عندما تفرض الولايات المتحدة تعريفات جمركية على الصين، فماذا تستطيع الصين أن تفعل؟ من المرجح أن تستجيب. إذا فرضت الولايات المتحدة تعريفات جمركية بنسبة 100% على المركبات أو الصلب، فيمكن للصين أن ترد بشيء أقوى بكثير. يمكن أن تفرض رسوم تصدير بنسبة 300% على المواد الحيوية للاقتصاد الأمريكي، مثل الألمنيوم والجرمانيوم والغاليوم العناصر النادرة. أو قد ترفض الصين ببساطة مواصلة التجارة في ظل هذه الظروف. في الأساس، كلما زادت صادرات الصين، كلما استخدمت الولايات المتحدة أموال التعريفات الجمركية لتعزيز وجودها العسكري ضد الصين. في مرحلة ما، قد تقول الصين - ودول أخرى - «لقد سئمتنا»، وتقطع التجارة تماماً.

المشكلة الأكبر هنا هي أن الرسوم الجمركية على الصلب نفسها كانت موجودة منذ فترة طويلة وما زالت تشكل مشكلة. في القرن التاسع عشر، وضع الحمائيون الأمريكيون استراتيجية لتعزيز القاعدة الصناعية للبلاد، وهي السياسة المعروفة باسم المدرسة الأمريكية للاقتصاد السياسي. وكان المنطق بسيطاً: استيراد المواد الخام، واستخدام هذه المواد لإنتاج سلع تامة الصنع عالية القيمة، لأن القيمة الاقتصادية الحقيقية تكمن هناك. سواء في التكنولوجيا أو في الوظائف ذات الأجر الأعلى.

يفترض هذا المفهوم، القائم على نظرية الميزة

**صناعة الولايات المتحدة تحترق ويلتزم كلا الحزبين برفع أسعار المواد الخام مما سيخرج الصناعيين الأمريكيين من السوق العالمية**

# نداء لينين وستالين إلى مسلمي روسيا والشرق

نعرض أدناه نصّ النداء الذي وجهه لينين وستالين باسم مجلس مفوضي الشعب بعد الثورة البلشفية إلى مسلمي روسيا والشرق في 7 كانون الأول 1917. ولكن قبل ذلك من المفيد التذكير بتاريخ اتفاقية سايكس-بيكو الاستعمارية السرية التي قسمت شرقنا العظيم، حيث ترد في نداء لينين وستالين هذا إشارة إلى فضح البلاشفة واستنكارهم لهذه الاتفاقية.

## تعرّب وإعداد: د. اسامة دليقان

### موجز لتاريخ سايكس-بيكو

كانت الغالبية العظمى من الدول العربية ولايات تابعة للإمبراطورية العثمانية، لأربعة قرون منذ بداية القرن السادس عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى، بينما وقع الجزء الغربي من الشرق العربي تحت سيطرة القوى الاستعمارية «بريطانيا وفرنسا».

في عام 1916، اتفقت لندن وباريس سرّاً على التقسيم المستقبلي للجزء الآسيوي من الأراضي العربية التابعة لسلطان الدولة العثمانية، بحيث كان مقرراً أن تصبح الولايات العربية للإمبراطورية العثمانية بعد هزيمتها تحت انتداب هذه الدول. ودخل السياسي الإنكليزي، السير مارك سايكس، والدبلوماسي الفرنسي، فرانسوا جورج بيكو، التاريخ الاستعماري الأسود بوضعها النسخة الأولى لهذا التقسيم الاستعماري.

بدأ سايكس السفر إلى الشرق الأوسط في وقت مبكر من حياته في سن 11 عاماً مع والديه - السير تيتون غريب الأطوار، ووالدته جيسكا المدمنة على شرب الكحول. وشغل سايكس منصب الملحق في السفارة البريطانية في القسطنطينية.

أما فرانسوا جورج بيكو، وفقاً لأحد الكتب الإنكليزية، فكان يؤمن بـ«الواجب الحضاري» لفرنسا. حتى أنه قبل الحرب العالمية الأولى خدم كقنصل في بيروت، وحافظ على اتصالات نشطة مع القوميين العرب. ولكنه كما سايكس، كان مقتنعاً بغطرسة، بأن شعوب المنطقة غير ناضجة بما فيه الكفاية لإدارة أراضيها.

في عام 1915، تم تكليف هذين المهندسين الاستعماريين برسم حدود القوتين العظميين في الولايات العربية الخاضعة للحكم العثماني، وفي تشرين الثاني لعام 1915، قاما برسم خط مستقيم على الرمال بين مدينة عكا الفلسطينية بالقرب من حيفا على البحر المتوسط، ومدينة كركوك في شمال العراق، وعرف هذا الخط باسم خط «E-K»، وحرف «E» كان مأخوذاً من الحرف الأخير من الاسم الإنكليزي لمدينة عكا والحرف الثاني هو الأول في اسم مدينة كركوك، وإلى الجنوب من هذا الخط، كان يقع نطاق سيادة إنكلترا، وإلى الشمال فرنسا، ولم تلتزم إنكلترا بوعدها لملك الحجاز، الشريف حسين، الذي قدم من قبل المفوض السامي -حاكم مصر، السير هنري مكماهون- بدعم مشروع إنشاء دولة عربية واحدة في المشرق «الجزء الشرقي من العالم العربي»، مقابل مشاركته في الحرب ضد الأتراك.

وقعت اتفاقية سايكس-بيكو يوم 16 أيار من عام 1916، ولكن حدود تقسيم المشرق تم إنجازها في وقت لاحق؛ في مؤتمر باريس للسلام (18 كانون الثاني 1919 إلى 21 كانون الثاني 1920)، وفي معاهدة «سيفر» الموقعة يوم 10 آب 1920، وفي مؤتمر «سان ريمو» 19-26 نيسان 1920 في لوزان.

كما أصبح «وعد بلفور» جزءاً من خطة الإدارة الإنكلتورنسية للمشرق. وفي الرسالة المؤرخة بتاريخ 2 تشرين الثاني، من وزير الخارجية البريطاني، السير آرثر بلفور، إلى اللورد روتشيلد لمنح الاتحاد الصهيوني موافقة لندن على مشروع «إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين».



### نصّ نداء لينين وستالين

أيها الرفاق! أيها الإخوة!

تجري أحداث عظيمة في روسيا. وتقترب نهاية الحرب الدموية التي بدأت بهدف تقسيم الأراضي الأخرى. إن حكم اللصوص والمستعبدين لشعوب الأرض على وشك الانتهاء. تحت ضربات الثورة الروسية ينهز العالم القديم من العبودية والقنانة... يولد عالم جديد، عالم العمال والأحرار. إن حكومة العمال والفلاحين في روسيا، ومجلس مفوضي الشعب، تقف على رأس هذه الثورة.

إن روسيا كلها مزروعة بمجالس العمال والجنود والفلاحين الثورية. والسلطة في البلاد في أيدي الشعب. إن الشعب العامل في روسيا لديه رغبة واحدة ملحة - تحقيق السلام المشرف ومساعدة الشعوب المضطهدة في العالم على النضال من أجل حريتها.

إن روسيا ليست وحدها في هذه المهمة المقدسة. إن نداء الحرية الذي أطلقته الثورة الروسية يصل إلى جميع عمال الشرق والغرب. إن الشعوب المنهكة المتحاربة في أوروبا تمد أيديها إلينا بالفعل، نحن الذين نضن السلام. إن عمال وجنود الغرب يتجمعون بالفعل تحت راية الاشتراكية، ويقتحمون معقل الإمبريالية والهند البعيدة، التي اضطهدتها «المستشرقون» الغزاة الأوروبيون لقرون من الزمان، ترفع الآن راية الثورة، وتنظم مجالس نوابها، وترمي العبودية المكروهة من على أكتافها، وتستدعي شعوب الشرق إلى النضال من أجل التحرير...

وفي مواجهة هذه الأحداث العظيمة، نتوجه إليكم، أيها المسلمون الكادحون والمحرومون في روسيا والشرق.

مسلمو روسيا، والتتار في فولغا والقرم، والقرغيز، والسارت في سيبيريا وتركستان، والأتراك والتتار فيما وراء القوقاز، والشيشان والجبليون في القوقاز - كل أولئك الذين دمّرت مساجدهم وكناسهم، وتمّ الدوس

على معتقداتهم وعاداتهم تحت أقدام قياصرة روسيا ومضطهديها! ومن الآن فصاعداً، أصبحت معتقداتكم وعاداتكم ومؤسساتكم الوطنية والثقافية حرة وغير قابلة للانتهاك. ابنوا حياتكم الوطنية بحرية ودون عوائق. إنكم تملكون الحق في ذلك. واعلموا أن حقوقكم، وكذلك حقوق جميع شعوب روسيا، محمية من قبل مجالس نواب العمال والجنود والفلاحين.

دافعوا عن هذه الثورة وحكومتها المفوضة! يا مسلمي الشرق، والفرس، والأتراك، والعرب، والهنديوس، وكل أولئك الذين قايتهم لصوص أوروبا الجشعون على حياتهم وممتلكاتهم وحرّيتهم وأرضهم لقرون من الزمان - كل أولئك الذين يريد اللصوص الذين بدأوا الحرب تقسيم بلادهم!

إننا نعلن أن المعاهدات السرية التي أبرمها القيصر المخلوع بشأن الاستيلاء على القسطنطينية، والتي أكتتها حكومة كيرينسكي المخلوعة، باطلة ولاغية. إن الجمهورية الروسية وحكومتها، مجلس مفوضي الشعب، تعارض الاستيلاء على الأراضي الأجنبية؛ يجب أن تظل القسطنطينية في أيدي المسلمين.

إننا نعلن أن المعاهدة الخاصة بتقسيم بلاد فارس باطلة ولاغية. وبمجرد انتهاء العمليات العسكرية، سوف تنسحب القوات من بلاد فارس، وسوف يضمن للفرس الحق في اختيار مصيرهم بحرية.

إننا نعلن أن المعاهدة الخاصة بتقسيم تركيا وانتزاع أرمينيا منها باطلة ولاغية. وبمجرد انتهاء العمليات العسكرية، سوف يضمن للأرمن الحق في تقرير مصيرهم السياسي بحرية.

إن العبودية تنتظركم ليس على أيدي روسيا وحكومتها الثورية، بل على أيدي لصوص الإمبريالية الأوروبية. أولئك الذين حوّلوا وطننا إلى «مستعمرة» مغتصبة ومنهوبة.

تخلّصوا من هؤلاء اللصوص والمستعبدين لبلادكم. الآن وقد هدمت الحرب والخراب بنية العالم القديم، وفي الوقت الذي يشتعل فيه العالم كله بالغضب المحتدم ضد اللصوص الإمبرياليين، وفي الوقت الذي تتحوّل فيه كل شرارة تمرد إلى شعلة ثورة عظيمة، وفي الوقت الذي يبدأ فيه حتى المسلمون الهنود، المنهكون والمتألمون تحت الثبر الأجنبي في التمرد ضد مضطهديهم. الآن أصبح من المستحيل الصمت. لا تضيعوا أي وقت حتى التخلّص من المستعبدين لأرضنا منذ قرون من على أكتافهم. لا تسمحوا لهم بعد الآن بسرقة أوطانكم الأصلية. أنتم أنفسكم يجب أن تكونوا سادة بلادكم. أنتم أنفسكم يجب أن تبنيوا حياتكم بطريقتكم الخاصة ووفقاً لرغباتكم الخاصة. هذا حقكم، لأن مصيركم بين أيديكم.

أيها الرفاق! أيها الإخوة!

فلنناضل بحزم وحسب من أجل سلام ديمقراطي شريف.

ونعلن على راياتنا تحرير الشعوب المضطهدة في العالم.

يا مسلمي روسيا!

أيها المسلمون في الشرق!

إننا ننتظر تعاطفكم ودعمكم في هذه القضية المتمثلة في بناء عالم جديد.

[التوقيع]:

جوغاشفيلي «ستالين»، مفوض الشعب لشؤون القوميات.

ف. أوليانوف «لينين»، رئيس مجلس مفوضي الشعب.

المصدر: الطبعة الإنكليزية لكتاب «اتحاد

الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، ستون عاماً من الاتحاد، 1922-1982» «موسكو:

دار التقدم، 1982»، ص 35. والتي بدورها

نقلت عن المصدر الأصلي: صحيفة إزفستيا،

العدد 232، 7 كانون الأول «ديسمبر» 1917،

ص 1-2.

# محاولة إسقاط بوركينا فاسو بالإرهاب



استعادت بوركينا فاسو، بقيادة الرئيس إبراهيم تراوري، السيطرة على مواردها الغنية بالذهب من فرنسا، المستعمر الجديد. وقد شرعت دولة الساحل في مسار للتنمية والاستقلال هو الأكثر ثورية في أفريقيا منذ ستينيات القرن العشرين. لكن بعد تولي تراوري السلطة في عام 2022، تزايدت هجمات الإرهابيين. ففي الشهر الماضي، قتل ما بين 100 و200 شخص على أيدي مقاتلين مرتبطين بتنظيم القاعدة على بعد 78 ميلاً شمال العاصمة واغادوغو.

■ بقلم: فيليب وينكلر  
ترجمة: فاسيون

نجا تراوري من عدة محاولات انقلاب. وهو يتهم فرنسا بمحاولة عرقلة الحركة الشعبية في البلاد نحو تقرير المصير. يقول تراوري إنه يملك أدلة على محاولات انقلاب من جانب فرنسا باستخدام جماعات إرهابية تمار من بنين وساحل العاج، بعد أن اضطرت فرنسا إلى سحب قواتها من بوركينا فاسو هذا العام، بينما تنفي فرنسا ذلك.

## المشاريع الضخمة

إن المشاريع الضخمة الجديدة التي تديرها الدولة في بوركينا فاسو تسيير على قدم وساق، ويتم تمويلها بشكل رئيسي من قبل مؤسسات غير غربية. كما أرسلت الصين هدايا من الرفاعات والشاحنات وصهاريج المياه والوقود والهواتف الفضائية، للمساعدة في مكافحة الإرهاب كجزء من مبادرتها الأمنية العالمية، كما تقوم ببناء مستشفى.

إن المشاريع التي أعلن عنها تراوري في بوركينا فاسو تكلف مليارات الدولارات، وهي تشكل نموذجاً للاستقلال الأفريقي. من بين هذه المشاريع: - شراء وتأمين منجمين للذهب من شركات أجنبية. - إنشاء مصفاة ذهب افتتاحية، ومصنع لمعالجة نفايات الذهب، ومراكز معالجة الذهب الحرفية. - إنشاء مطار جديد بالقرب من العاصمة واغادوغو، بقروض مموكة من بنك غرب أفريقيا للتنمية، وبنك المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا. - تحسين وتوسيع البنية التحتية للطائرات والطرق السريعة. - تشغيل محطتين لتوليد الطاقة الكهروضوئية الشمسية. الذهب من الأصول المعدنية الأساسية في بوركينا فاسو، وهي أصول كانت تُباع سابقاً

## ارتفاع وتيرة الإرهاب منذ تولي تراوري السلطة

توضح الخرائط، الفارق الواضح في حجم وموقع الهجمات الإرهابية «لمجموعات مرتبة بالقاعدة» قبل وبعد تولي تراوري السلطة في 30 سبتمبر/أيلول 2022. ويرى تراوري أن ارتفاع وتيرة الهجمات الإرهابية في بوركينا فاسو بالقرب من حدود توغو وساحل العاج وبنين، يعود إلى التدخل الفرنسي. وفي تصريح أدلى به في أغسطس/آب 2024 قال تراوري إنه يمتلك «تسجيلات صوتية لعملاء فرنسيين في بنين، يعيشون في مراكز عمليات الإرهابيين، وينظمون العمليات معهم، ويساعدونهم في النجاة».

يمكن إرجاع أفة الإرهاب الجهادي في دول الساحل الأفريقي: بوركينا فاسو ومالي والنيجر، إلى تدمير ليبيا من قبل الناتو في عام 2011. قال بول كوك، وهو جندي مشاة بحرية سابق وممثل الولايات المتحدة عن الدائرة الثامنة في الكونغرس بولاية كاليفورنيا من عام 2013 إلى عام 2020، للجنة الفرعية المعنية بالإرهاب ومنع الانتشار والتجارة في عام 2016: «للاسف، كانت السياسة الأمريكية هي التي حوكت ليبيا إلى الفشل التام الذي هي عليه اليوم. ففي عام 2011 قررنا التدخل في ليبيا وإقامة مناطق حظر جوي لمساعدة المتطرفين الليبيين في التآمر ضد القذافي. وفي ظل أمان منطقة حظر الطيران التي فرضناها، نشأت الجماعات الإرهابية الإسلامية التي كانت غير قادرة على الصعود لفترة طويلة تحت نظام القذافي، وجمعت الأسلحة والتدريب والخبرة العسكرية».

في وقت لاحق، انتقلت هذه الجماعات الإرهابية جنوباً إلى منطقة الساحل. في عام 2011، ذكرت صحيفة الغارديان البريطانية: «أن تنظيم القاعدة، بضغط من القوات الجزائرية في الشمال، نقل بعض عملياته إلى منطقة الصحراء الممتدة بين النيجر ومالي والجزائر وموريتانيا، حيث وفرت له المساحات الشاسعة ملاذاً آمناً». منذ عام 2015، أودت الحرب المستمرة بين الجماعات الإسلامية المسلحة وحكومة بوركينا فاسو بحياة ما لا يقل عن 10 آلاف مدني ومقاتل،

وأدت إلى نزوح ما يقدر بنحو مليوني شخص.

## فرنسا والاستعمار الاقتصادي الجديد

احتفظت فرنسا بالسيطرة الاقتصادية على مستعمراتها السابقة بعد استقلالها الاسمي في عام 1960، بمساعدة المؤسسات الغربية، مثل البنك الدولي. كانت القروض الغربية عبر صندوق النقد الدولي في التسعينيات مشروطة بفتح موارد بوركينا فاسو وأرباحها للشركات الغربية، مما منع تراكم رأس المال الوطني. على سبيل المثال: تم إلغاء احتكار الدولة في بوركينا فاسو لشراء وتصدير الذهب كشرط للحصول على القروض الغربية في عام 1996. «حتى يتمكن القطاع الخاص من الاضطلاع بدوره بالكامل»، وفقاً لصندوق النقد الدولي في عام 2007. كان ينظر إلى «المساعدات» من فرنسا والولايات المتحدة باعتبارها وسيلة «لزيادة النفوذ» في بوركينا فاسو، وذلك وفقاً لتقرير صادر عن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عام 1985. بوركينا فاسو، التي تعاني من التخلف والاستغلال، باتت تحتل بحلول عام 2023 المرتبة 187 من بين 196 دولة في مؤشر التنمية البشرية للأمم المتحدة. ويؤدي الافتقار إلى رأس المال والتنمية في المناطق الريفية إلى تعريض الفقراء والمهمشين للتعذيب من قبل الإرهابيين. وهذا هو الوضع الذي يأمل تراوري في معالجته.

لم يستسلم الغربيون للأمر الواقع بعد. يلقي المحللون الغربيون باللوم في زيادة الإرهاب في بوركينا فاسو على المعارضة داخل صفوف الجيش، وهو ما ينفيه تراوري إلى جانب التقارير التي تفيد بأن «بوركينا فاسو تتجه نحو دوامة»، وهو الحكم الذي أصدره معهد دراسة الحرب في واشنطن العاصمة. اتهمت منظمة هيومن رايتس ووتش، ومقرها الولايات المتحدة، جيش بوركينا فاسو بقتل 223 قروباً في أبريل/نيسان الماضي رداً على مساعدة المسلحين الإسلاميين، وهو ما ينفيه تراوري.

تحظى قيادة تراوري بشعبية كبيرة. وأعلنت الحكومة عن تعيينها جماهيرية لمحاربة الإرهابيين. ومن المقرر أن تشكل بوركينا فاسو ومالي والنيجر قوة مشتركة لمحاربة التمرد الذي يهدد دول منطقة الساحل الثلاث.

قال تراوري إن  
بحوزته تسجيلات  
صوتية لعملاء  
فرنسيين ينظمون  
العمليات مع  
الإرهابيين  
ويساعدونهم في  
النجاة.

## «الإسناد» مستمر... ولا عودة للشمال

### قضايا الشرق

#### المقاومة ومصير منطقتنا!

قبل أن يعلن حزب الله عن استشهاده أمينه العام حسن نصر الله صدر عن الإمام الخامنئي بيان مقتضب بهدف التعليق على الاستهداف الصهيوني لمقر قيادة الحزب في الضاحية الجنوبية، وحمل البيان بشكل من الأشكال إجابة عن كثير من التساؤلات التي طرحت في الأيام الماضية. قال قائد الثورة الإيرانية: «فليعلم المجرمون الصهاينة أنهم أحقر بكثير من أن يلحقوا ضرراً يعتد به بالبنية الصلبة لحزب الله في لبنان» وأضاف أن قوى المقاومة هي من ستقرر مصير منطقتنا، وعلى «رأسها حزب الله الشامخ».

قد تبدو هذه الكلمات جملاً إنشائية، لكنها في الواقع تحمل مضموناً سياسياً كبيراً، وتحديداً ذلك الجزء الذي يتحدث عن مصير المنطقة، فما نشهده اليوم هو مفصل تاريخي مهم حتماً، وبعد اللحظات الأولى من عملية طوفان الأقصى، بدأت تخرج بعض الأصوات التي تقول: إننا أمام حدث مفصلي فعلاً، ثم تحولت هذه الأصوات القليلة إلى هدير يصم الأذان. لكن ظل السؤال المطروح أمامنا هو: كيف يمكن أن نفهم طبيعة هذا التحول واتجاهه العام.

فتاريخنا الحديث وتاريخ دول الشرق لا يمكن قراءته بعيداً عن تاريخ الكيان الصهيوني، فهذا الأخير تحول إلى حائط كبير قسم منطقتنا، وعمل كذراع متقدمة للاستعمار والصهيونية، وهو ذلك تحديداً أدى دوراً في تاريخنا المعاصر، وبنية دولنا، وأثر على كل جوانب حياتنا. وبالعودة إلى اللحظة التاريخية الراهنة، يمكننا القول: إن قوى المقاومة استطاعت خلال عقد من الزمن أن تراكم إنجازات حقيقية، تحولت تدريجياً إلى واقع جديد، أدركت فيه هذه الفصائل أن مصيرها مشترك، وأن عدوها واحد، فجاء شعار «وحدة الساحات» ليعبر عن مستوى نوعي لفهم طبيعة الصراع، وأكدت الأزمة الأساسية للكيان، أن سياسات التفرقة لعقود مضت لم تحقق النتيجة المرجوة، ونجحت هذه الفصائل بإيجاد أرضية جديدة للتوحيد، لا تشمل الفصائل الفلسطينية وحدها بل أيضاً تنظيمات مقاومة في محيط فلسطين، تقوم على أساس الحق المشروع بمقاومة الاحتلال بالأشكال الممكنة كافة. إن إنهاء المشروع الصهيوني هو الطريق الإجماعي، وفاتحة لمرحلة جديدة من تاريخنا، ولذلك يتحول فعل المقاومة - وبغض النظر عن تعبيراته وخلفيات القوى المشاركة فيه - إلى حالة فريدة تشهد فيها ملامح عالمنا الجديد، وننتقل تدريجياً من حالة المراقبة الساكنة، إلى حالة من المساهم في صياغة ذلك المستقبل الذي ننشده.



#### ■ علاء ابوفراج

استعماري توسعي في العصر الحديث.

#### ماذا حققت جبهة الإسناد؟

القصص مما سبق، هو وضع الأمور في سياقها الصحيح، قبل القفز إلى الاستنتاجات المتسارعة، فاستشهاد حسن نصرالله هو ضربة قاسية بلا شك، فحزب الله أطلق عمليات مستمرة حتى اللحظة لإسناد المقاومة الفلسطينية، وأعلن منذ اللحظات الأولى: أن الهدف من هذه العملية هو منع كسر المقاومة الفلسطينية، وحرمان الكيان من تحقيق أي نصر سياسي، وبرهنت الأيام أن عمليات المقاومة في لبنان كانت سندا حقيقياً للمقاومة الفلسطينية، واستطاعت بكل تأكيد أن تعيق الكيان وتعمق أزمته، بل فرغت الأراضي المحتلة في شمال فلسطين من محتليها، وتحول أكثر من 70 ألف مستوطن من النازحين إلى ثقل كبير على الكيان. ولأن الضرر الذي ألحقه حزب الله بالكيان كان كبيراً، فليس غريباً أن يكون الرد الإجرامي كبيراً ومؤذناً أيضاً، فاستشهاد قيادات بارزة في الحزب كان على رأسهم حسن نصر الله، هو دليل لا لبس فيه على أن المقاومة اللبنانية تنجح في مبتغاها وأهدافها، وعلى هذا الأساس تكون دماء شهدائها ثمن دفع في سبيل إنهاء المشروع الصهيوني.

تحمل لحظة الإعلان الصهيوني عن الاستهداف معنى سياسياً لا يجوز القفز فوقه، فرئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو صعد إلى منصة الأمم المتحدة ليلقي كلمة في الدورة 79 للجمعية العامة للأمم المتحدة، لينسحب في تلك اللحظة عدد كبير من الوفود المشاركة، وأصبحت القاعة شبه فارغة، وسط محاولة الوفد الصهيوني التغطية على الاحتجاج الدبلوماسي عبر تصفيق متواصل.

#### الكيان يعلن العصيان

نتنياهو، ومن على منصة الأمم المتحدة، وصف المنظمة الدولية بأنها «بيت الظلام» الذي أصبح موطناً للفلسطينيين، وبأن وجوده على هذه المنصة يهدف إلى تفنيد «الأكاذيب والافتراءات» التي طرحت من على المنبر حسب تعبيره. في الواقع، لا يعتبر الموقف الصهيوني من الشرعية الدولية والمنظمات التي تمثلها جديداً، ولكن الجديد اليوم أنه بات موقفاً معلناً، ويطرح من على منصة الأمم المتحدة بالذات، ما يؤكد أن الخسارة السياسية التي لحقت بالكيان والولايات المتحدة باتت مؤثرة وضاعفة، فأغلبية شعوب العالم ترى في الكيان الصهيوني خطراً حقيقياً لا يمكن العيش معه، بل ينبغي إنهاء المشروع الصهيوني في المنطقة والعالم، وهذا هو «التهديد الوجودي» الذي يستشعره الكيان، فمستقبله موضوع بالفعل على طاولة البحث، بل يمكننا القول: إن عملية طوفان الأقصى وما لحقها من أعمال بطولية في الداخل المحتل، ولبنان واليمن والعراق، مع ما رافق ذلك من موجة دعم وتعاطف من شعوب العالم، هي كلها عوامل فرضت وضع مستقبل الكيان على الطاولة، وشكلت تهديداً حقيقياً لأخطر مشروع

#### هل حققوا أهدافهم؟

أدت الولايات المتحدة الدور الرئيس في وضع أهداف حرب الكيان، وعملت على ضبط سلوكه بما يحقق أهدافها وأهداف المشروع الصهيوني، التي ركزت منذ اللحظة الأولى على رفع درجات الحرارة حتى حدودها القصوى، أملاً في تحويل برميل البارود في الشرق الأوسط إلى نار ملتهبة عبر العمل على تفجير المراكز الأساسية التي تحافظ على استقرارها النسبي حتى اللحظة، وعلى طريق تحقيق هذه الأهداف القذرة، كان من المطلوب إحراز عدد من الخطوات، على رأسها ضرب أي تقارب عربي-إيراني، وتوتير العلاقة بين القوى الإقليمية الأساسية، وتحديداً ضرب ما جرى إنجازه من تفاهات سعودية-إيرانية، أملاً في إعادة إحياء أفكار بالية، مثل: «إنشاء جبهة عربية-صهيونية لمواجهة المشروع الإيراني» والترويج لمقولات، مثل: «إن مصدر الخطر الأساسي في المنطقة هو إيران لا الكيان الصهيوني»، ومن جهة ثانية كان الهدف الأمريكي-الصهيوني يركز على استثمار ما يجري لتأجيج التناقضات، في بلدان مثل: مصر والسعودية على أمل أن تشهد جبهاتها الداخلية انفجارات لا تبقى ولا تذر.

«محور الشر» الصهيوني-الأمريكي لم ينجح في تحقيق أهدافه، فأيران والدول الإقليمية الأخرى أدركوا أنهم المستهدفون، ولذلك تضمن ردهم بحده الأدنى حرمان الكيان والولايات المتحدة من تحقيق أهدافهم، وعمل حزب الله في لبنان بطريقة منضبطة، ونجح في التصعيد بشكل تدريجي مدروس، ما مكّنه من الحفاظ على «وحدة الساحات»، وهذا تحديداً ما فرض على الكيان البحث عن إنجازات أخرى يمكن تحقيقها، فاعتيالات قيادات المقاومة الفلسطينية واللبنانية ألحقت خسائر في صفوفها، ولكنها لن تكون كافية لتحقيق أي هدف استراتيجي، فجزء أساسي من تاريخ منظمات المقاومة هو في الواقع قائمة طويلة من شهدائهم، ولم يقدم تاريخنا المعاصر أي مثال حقيقي نجح فيه الكيان الصهيوني بإنهاء أي فصيل عبر اغتيال قيادته، بل أقصى ما حققه، هو إرباك مؤقت في أحسن الأحوال، تلاه إعلان تلك الفصائل عن صواريخ وعمليات حملت أسماء هؤلاء الشهداء.



# إصلاح المؤسسات الدولية: اتجاهان متناقضان للرؤى والأهداف!

وسط عالم يتغير بسرعة تفوق التصورات، تقف الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية المرنبطة بالعالم القديم كعلاق محاط بالأسئلة والدعوات الحديثة لإعادة تشكيله؛ إذ بات واضحاً أن النظام العالمي بحاجة إلى تغيير جذري يعبر عن حقبة جديدة.

■ احمد علي

ماذا تريد روسيا؟

بطبيعة الحال، فإن هذا الحديث الذي يعود للواجهة الآن ليس جديداً، فهو قيد التداول منذ سنوات، وكان لروسيا رأي فيه؛ فبعدما اقترح الرئيس الأمريكي جو بايدن زيادة عدد الدول دائمي العضوية في المجلس، رد الكرملين أن «مجلس الأمن» التابع للأمم المتحدة، بحاجة إلى إصلاحات لتشمل دولاً اكتسبت نفوذاً في الأونة الأخيرة «الهند نموذجا»، وأن المبدأ الرئيسي في إصلاح الأمم المتحدة، يجب أن يكون في التعددية القطبية، وعندما فقط ستتمكن المنظمة من الاستجابة بشكل مناسب للتحديات الجديدة. وفي وقت سابق، دعا وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، إلى تغيير طريقة تشكيل أمانة المنظمة.

الموقف الصيني

الصين، من جهتها، تعبّر دوماً، وبصورة واضحة عن دعمها لزيادة تمثيل الدول النامية في مجلس الأمن، وفي عدة مناسبات، دعا وزير الخارجية الصيني وانغ يي إلى إعطاء دور أكبر للدول الصغيرة والمتوسطة الحجم في صنع القرار داخل المجلس، مع التركيز بشكل خاص على معالجة الظلم التاريخي الذي تعاني منه أفريقيا. وترى الصين أن الإصلاحات يجب أن تركز على تحقيق التوازن بين الدول الكبرى والدول النامية، بما يتماشى مع أهدافها في تعزيز نفوذ دول الجنوب العالمي.

اتجاهان في الرؤى!

تتفق معظم الدول على ضرورة إصلاح الأمم المتحدة، لكن تختلف الرؤى حول المطلوب وكيفية تحقيقه، ففي حين تنظر بعض الدول الغربية إلى الأمر بوصفه إجراءً شكلياً قد يحل بزيادة الأعضاء دائمة العضوية التي ليس لحضورها قيمة مضافة في المجلس «اليابان وألمانيا نموذجا»، ترى الدول ذات الوزن الجديد والحضور الدولي الفعال أن الإصلاحات يجب أن تكون جوهرية، لتصلح المشاكل البنيوية بالمؤسسات الدولية

فمن أعماق الصحراء العربية إلى العواصم الكبرى، مثل: موسكو وبكين وواشنطن، تتقاطع الأصوات حيناً في الحديث، وتتعارض حيناً آخر، فحول ماذا يدور الحديث الخاص بإصلاح المؤسسات الدولية بما فيها مجلس الأمن؟

بعض الآراء المطروحة

مؤخراً، أعلنت «مجموعة العشرين» عن تعاون الدول الأعضاء فيها لإصلاح مؤسسات الأمم المتحدة، ومنظمة التجارة العالمية، والمؤسسات المالية المقرضة متعددة الأطراف. وبهذا السياق، دعت السعودية بشكل مباشر إلى ضرورة إصلاح الأمم المتحدة، مشيرة إلى الفشل المستمر في معالجة القضية الفلسطينية، وخلال خطاب الأمير فيصل بن فرحان في الجمعية العامة للأمم المتحدة قبل أيام، أكد: أن فشل المنظمة في إيجاد حلول للآزمات الإنسانية، مثل تلك التي تحدث في غزة، يضعف مصداقيتها. كما أشار إلى الحاجة إلى «إصلاحات جذرية شاملة» في هيكليّة الأمم المتحدة، بما في ذلك مجلس الأمن، لتعزيز قدرته على اتخاذ قرارات فعالة.

وتتفق دول الخليج «الإمارات وقطر على سبيل المثال» مع موقف السعودية في هذا الشأن، فقد أكدت الإمارات العربية المتحدة أهمية تعزيز تمثيل الدول النامية في مجلس الأمن، وجعل المنظمة الدولية أكثر شفافية وفعالية في معالجة القضايا العالمية.

وفي كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، دعا الأمين العام أنطونيو غوتيريش إلى ضرورة إدخال تغييرات شاملة، تجعل الأمم المتحدة أكثر قدرة على التصدي للتحديات الحديثة، مؤكداً: أن النظام الحالي يعاني من نقص في الفعالية، خاصة في معالجة النزاعات الطويلة، مشيراً إلى أن الإصلاحات يجب أن تشمل تحسين الهيكليّة وتعزيز القدرة على الاستجابة السريعة للآزمات حسب تعبيره.



الأرض، ومن الضروري من وجهة نظره أن يجري التعبير عن هذه التغييرات، وعكسها في المجالس والهيئات الدولية لتكون تعبيراً حقيقياً عن التغييرات الجارية من جهة، ودافعاً لإحياء هذه المجالس التي أصبحت إلى حد كبير عاجزة تماماً عن حل مشاكل العالم المتفاقمة وأزماته الراهنة والمستجدة.

والمرتبطة بلحظة نشأتها «التوازن بين الغرب والشرق»، وفي هذا السياق تصرّ روسيا على تمثيل الهند، لما لها من دور مهم وقيمة مضافة بسياق التوازن بين الأقطاب. بكلام آخر، هنالك من يريد زيادة عدد «الدبغاوات» في مجلس الأمن والهيئات الدولية، وهنالك من يرى تغييرات على

## «جبهة تحرير الشعب» تفوز برئاسة سريلانكا

بعد عقود طويلة من الحكم الدكتاتوري وتداول للسلطة بين فئة سياسية محددة في سريلانكا، خرجت البلاد من دوامتها لأول مرة، وعند أول فرصة بإجراء انتخابات رئاسية حقيقية، فاز بها «مرشح التغيير» اليساري أنورا كومارا ديسانانايكي عن حزب «جبهة تحرير الشعب» الماركسي اللينيني.

■ هلاذ سعد

أطرح بالرئيس السريلانكي السابق غوتابايا راجاباكسا، وهرب، بعد موجة احتجاجات واسعة جداً شهدتها سريلانكا في عام 2022، إثر أزمة اقتصادية كبيرة وخانقة، كانت قد تراكت وتدهورت سنيماً طويلة إلى أن أعلنت سريلانكا إفلاسها بوجود إجمالي ديون 83 مليار دولار، وسط نهب ومستوى فساد عالٍ جداً في السلطة، ليصل الأمر ذروته خلال جائحة كورونا.

بعد هرب راجاباكسا خارج البلاد، عين البرلمان السريلانكي وأنيل ويكرمينسيغه لتولي رئاسة البلاد خلال الفترة المتبقية من ولاية

راجاباكسا، ويبدو أن السريلانكيون واليساريون منهم كانوا يتحنون ويتحزون لهذه اللحظة الانتخابية. أعلن عن فوز ديسانانايكي بنسبة 42,3% من الأصوات، بينما منافسه الأقرب ساجيث بريماداسا حصد 32,76%، بفارق مليون صوت، أما الرئيس المنتهية ولايته ويكرمينسيغه فقد حصد فقط نسبة 17,27%.

وبالمقارنة، كان قد خاض ديسانانايكي انتخابات في 2019 حصد خلالها نسبة 3,5% فقط، إلا أن هذه النسبة يُشكك بها في طبيعة الحال بسبب الفساد والتلاعب السياسي على يد الطغمة السياسية الحاكمة سابقاً. يواجه ديسانانايكي حالياً مهام صعبة جداً، على المستوى الاقتصادي، هناك مسائل مثل: التعافي من الأزمة وكيفية التعاطي مع مسألة الإفلاس والديون، وهناك أيضاً ضرورة لمواجهة الفساد الكبير والعميق في الدولة السريلانكية، الذي يعد واحداً من المشاكل السياسية الكبرى في البلاد، إلى جانب منافسة شرسة مع خصوم الرئيس الجديد المتحذرين



وهو ما عزز من فرص الفوز بالانتخابات. في خطته، يعتزم ديسانانايكي إصلاح قوانين إدارة الضرائب في البلاد، وهي واحدة من المشكلات الأبرز التي يعاني منها السريلانكيون، والتي بمعالجتها ستعطي أثراً إيجابياً، إلا أنها لا تكفي بطبيعة الحال، وهناك صندوق النقد الدولي وديونه وخطة إنقاذه الأخيرة بـ 2,9 مليار دولار، والتي تتعارض شروطها مع موضوع إصلاح قوانين الضرائب.

في النظام. وأمام ديسانانايكي تحديات اجتماعية فيما يتعلق بالمكونات السريلانكية واختلافاتها القومية والدينية-سنيهايين وتاميل وبوذيين وهندوس- التي عمدت النخبة الحاكمة على مدى عقود لإبقاء هذه الفوالق والخلافات حيّة وعرضة للانفجار، إلا أن ميزة ديسانانايكي و«جبهة تحرير الشعب» علاقاتهم الإيجابية مع المكونات كافة في إطار هوية سياسية واحدة: سريلانكية،

كما يعتزم لإلغاء النظام الرئاسي التنفيذي، واعتماد نظام حكم برلماني. وفق وعوده، من المفترض أن يتجه ديسانانايكي الآن نحو حل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة، خاصة أن التشكيكية البرلمانية الحالية تحتوي 30 مقعداً فقط لجبهة تحرير الشعب من أصل 255 مقعداً، الأمر الذي لا يعكس النتيجة السياسية المعبر عنها بالانتخابات الرئاسية من جهة، ويشكل تحدياً للرئيس الجديد من جهة أخرى في أي قرار يتخذ. وقد عين الرئيس الجديد، اليساري هريني أماروسوريه رئيساً للوزراء، ومجلس وزراء للبلاد من أعضاء حزب تحرير الشعب نفسه. حتى الآن، يجري ديسانانايكي ترتيبات السلطة من وزارات وبرلمان وغيرها، وما يبدو واضحاً تركيزه عليه حالياً هو العلاقة مع صندوق النقد الدولي، إذ يظهر الرئيس حتى الآن مرونة في التعاطي معه، مؤكداً التزامه بدفع الديون، الأمر الذي يراه البعض نوعاً من المناورة، ومحاولة لعدم فتح مجموعة جبهات داخلية وخارجية دفعة واحدة.

# بعيداً عن التهليل.. ماذا تقول صحافت



ما أن بدأت عملية «سهام الشمال» التي أطلقها جيش الاحتلال، حتى خرجت أصوات كثيرة من داخل الكيان ومن على منابره الإعلامية للتشكيك في جدوى هذه العملية ومدى خطورتها بعد غرق الاحتلال بحرب هي الأطول منذ الإعلان عن قيام «دولة إسرائيل».

## إعداد قاسيون

فيما يلي تقدم قاسيون عرضاً لبعض أبرز الأفكار التي يجري تداولها في وسائل إعلام من داخل «إسرائيل» والتي ترصد بعضاً من مما جرى نشره منذ بداية القصف الصهيوني على لبنان، ثم عرض آراء يجري طرحها بعد اغتيال الأمين العام لحزب الله الشهيد حسن نصر الله في 27 أيلول الجاري.

## أبرز ما جرى تداوله منذ بدء العدوان على لبنان

يقدم الكاتب يوئيل غوزنسكي في يديعوت اخرونوت مقالاً بعنوان «الإصغاء إلى الأعداء والأصدقاء» ما بين اتفاقيات أبراهام والحرب» يعبر فيه عن خشيته من تغيير خطاب الدول المطبوعة، أو تلك التي من الممكن أن تطع تجاه الحرب والموقف من القضية الفلسطينية، نتيجة إطالة أمد الحرب، ويقول: «الدول العربية التي تربطها علاقات بـ [إسرائيل] فعلاً، وتلك المستعدة لإقامة علاقات بشروط معينة، تغير شروط هذه العلاقات الآن، لأن الحرب تؤثر في الرأي العام العربي، وهؤلاء لا يستطيعون تجاهل ذلك، والنتيجة أن حساباتهم تتغير، ويوجهون رسالة إلى [إسرائيل]، مفادها: أنهم غير مستعدين للعودة إلى الوضع السابق قبل الحرب».

في موقع قناة N12 يقدم الكاتب يتسحاق بريك مقالاً بعنوان «ضحكات الفرح مبكرة جداً» نشر في 21 أيلول 2024 يوضح فيه الآثار المدمرة لحرب الاستنزاف الطويلة على الكيان، وخاصة في علاقته مع محيطه العربي، والدول الغربية، ويقول الكاتب: «مع الأسف الشديد، لا يحدث هذا العمل التكتيكي أي تغيير في الواقع الاستراتيجي

الخطر الذي نعيشه؛ فبسبب تفجير أجهزة الاستعداد، هناك إمكانية كبيرة لتصعيد الحرب، على الرغم من الإنجاز الهائل الاستخباري والتقني، تخوض [إسرائيل] حرب استنزاف منذ عام ضد «حماس» وحزب الله، وهي حرب تلحق بنا أضراراً جسيمة في مجالات الحياة جميعها». وفي الموقع نفسه كتب إيتان بن إيهو مقالاً في 21 أيلول 2024 بعنوان «[إسرائيل] عاقلة على الجبهتين في معركة غير منتهية» يقول فيه: «في الجبهتين؛ غزة ولبنان، [إسرائيل] عاقلة في عملية غير مكتملة؛ ففي غزة، لم يتم العثور على طريقة لإقامة سلطة بدلاً من «حماس» وإنهاء القتال لمصلحة إعادة المخطوفين، أما في الشمال، فمنذ 11 شهراً هناك 90,000 شخص نازح من منزله، ولا يوجد حل سياسي ولا حرب. وتأمل الحكومة [الإسرائيلية] أن يؤدي الضغط العسكري في غزة إلى تحرير الأسرى، وأن يؤدي الضغط العسكري المتدرج في لبنان إلى إبعاد قوة الرضوان عن الحدود، وإعادة النازحين إلى منازلهم في الشمال، لكن مع الأسف الشديد، فإنه في هذه الأثناء، وعلى الجبهتين، لم يحقق الهدف السياسي، ونحن في حالة استنزاف مستمرة من غير المعروف متى تنتهي».

في هارتس، يناقش الكاتب ريفيد دروكر في مقال إمكانية فصل مسار الحرب في غزة عن التطورات في شمال فلسطين، وكذلك إمكانية تكرار ما حصل في القطاع من اجتياح بري في جنوب لبنان ويؤكد «الجيش [الإسرائيلي] لم يعد مرتاحاً كما كان في بداية المناورة البرية في غزة».

في يديعوت اخرونوت، كتب آفي سيسخروف مقالاً بعنوان «نحن على طريق حرب لا مفر منها» في 24 أيلول 2024 حيث يتناول الكاتب

الخيارات الصعبة التي يواجهها الكيان، فإما حرب برية صعبة وغير مضمونة مع حزب الله، أو تسوية تتضمن وقف إطلاق النار في غزة، ويقول: «من أجل إجبار حزب الله على الانسحاب إلى ما وراء نهر الليطاني، ووقف النار في اتجاه شمال [إسرائيل]، ستضطر [إسرائيل] إلى القيام بعملية برية في لبنان، واحتلال مساحة واسعة من الأراضي. وحتى عملية كهذه لن تؤدي بالضرورة إلى وقف كامل لإطلاق النار، لكن يمكن أن تدفع نصر الله إلى التفكير في تسوية ما. إن ثمن العملية البرية سيكون باهظاً جداً بالنسبة إلى الطرف [الإسرائيلي]».

في 23 أيلول 2024 نشر الكاتب أساف أوريون مقالاً في معهد دراسات الأمن القومي بعنوان «الطامات العشر: مرحلة جديدة في الحرب بين إسرائيل وحزب الله» ينطلق من طرح تساؤلات حول الخيارات التي يمتلكها الكيان، والتي بنظر الكاتب تتراوح بين حرب استنزاف، والتكيف معها أو حرب محدودة لدفع حزب الله بعيداً عن الحدود الفلسطينية اللبنانية، أو هجوم محدود غير مباشر، أو شن حرب شاملة، كما لا يستثني اللجوء إلى الحلول السياسية لوقف «الأعمال العدائية» ووقف إطلاق نار دائم وصولاً «للتوصل إلى اتفاق سلام مع ترتيبات أمنية عميقة» ويعالج الكاتب الخيارات، فيقول: «يرتبط استمرار حرب الاستنزاف بثمن باهظ، من حيث الخسائر البشرية والاقتصادية، واستمرار تهجير السكان، وإضعاف الردع، وترك المبادرة في يد حزب الله. وتنفيذ هجوم بري محدود فقط يحقق نجاحاً عسكرياً مؤقتاً، لكن المحافظة عليه ستكبدنا تكاليف كبيرة تشمل التواجد العسكري لفترة طويلة، وتكاليف سياسية، بالإضافة إلى تعزيز رواية حزب الله بشأن مقاومة الاحتلال الأجنبي. أما الحرب الشاملة، فسترتب عليها أضرار كبيرة جداً للطرفين، وينبغي عدم الشروع فيها إلى أن تكون إسرائيل في مستوى عالٍ من الجاهزية، وتتمتع بدعم مؤكد من الولايات المتحدة، أما فرص تحقيق تسويات سياسية من دون ضغط عسكري داعم، فهي ضئيلة جداً». ويختم المقال بعرض عناصر

«التفوق» للكيان، ويؤكد بأن المشكلة الوحيدة التي تحول دون تحقيق أهدافه، هي الصراع السياسي الداخلي «يجب على [إسرائيل] أن تتغلب على مصدر ضعفها الرئيسي حتى الآن، وهو الساحة السياسية الداخلية التي تعاني جراء ذلك أزمة سياسية عميقة ومستمرة، وحكومة تنتشب بالسلطة بعد أن فقدت دعم أغلبية الجمهور».

في هارتس، كتب ألوف بن مقالاً بتاريخ 24 أيلول 2024 تحت عنوان «في هذه الجولة من المعركة، غالباً انتصر على نتنياهو» يتحدث فيه عن الصراع السياسي داخل الكيان، ويقول في مقدمة المقال: «يحب بنيامين نتنياهو أن يصف نفسه بـ «سيد الأمن»، لكنه طوال مسيرته السياسية، طرح مواقف عدائية تجاه الجيش، وبدلاً من أن يتواضع أمام الضباط الكبار كما فعل رؤساء حكومة آخرون، فإنه يستخف بهم ويراهم مجموعة بلا رؤية أو فهم استراتيجي، تسعى للمحافظة على رواتب التقاعد الخاصة بها، ونيل إعجاب أسيادها في واشنطن». وينبه الكاتب قيادة الكيان في ختام المقال، بأن «النتيجة النهائية لا تزال أمامنا؛ قبل أن يعرفوا من انتصر في المعركة الداخلية، نتنياهو أم الجنرالات، عليهم أن ينتصروا على حزب الله».

في يديعوت اخرونوت، كتبت أرييلا ريغل هوفمان مقالاً في 26 أيلول 2024 بعنوان «لا يتعلمون من دروس التاريخ: إذا حدث دخول بري إلى لبنان، فماذا بعد ذلك؟» ناقشت في محدودية الضربات الجوية، والتخوف من العملية البرية «هل سيدخلون ألوية المدرعات والمشاة ووحدات الخبزة؟ وهل سيستعيدون مجدنا السابق؟ وهل سيستعيدون بنت جبيل، ويدقون علماً فوق أحد أسطح منازلها؟ وما الذي سنحصل عليه؟ 48 ساعة، أو 72 ساعة من النشوة والابتهاج إلى أن يقع جنود لواء جولاني في كمين، وتكتشف إحدى وحدات الخبزة أنها

تقف على مدخل نفق غير مكتشف؟» في مكور ريشون، كتب عمير رباروت مقالاً بعنوان «المطروح الآن على المحك: الاستمرار في الضربات الجوية أو مناورة

يتفق الجمهوريين والديمقراطيين على عدم الاعتراف بالسياسات الاقتصادية التي يتم تطبيقها والتي تفرق الأميركيين بالديون

# الكيان؟ وما الذي يقلق الصهاينة؟



صناعة الولايات المتحدة تحترق ويلتزم كلا الحزبين برفع اسعار المواد الخام مما سيخرج الصناعات الامريكيتين من السوق العالمية

أن تُرهِق إسرائيل عسكرياً وعلى الجبهة الداخلية، وتمنعها من تحقيق أهدافها- سواء في غزة، أو على الجبهة الشمالية- وأهمها: هزيمة حماس، وإعادة الرهائن، وإعادة سكان الشمال إلى منازلهم»

اللازمة لهزيمة المنظمة بشكل حاسم» ويمكن على هذا الأساس أن «تنجر [إسرائيل] إلى حرب استنزاف طويلة الأمد ضد حزب الله، خصوصاً إذا قررت شن عملية برية في لبنان» وقال أيضاً: «إن مثل هذه الحرب من شأنها

إذا ما نظرنا إلى ما ورد في الاقتباسات السابقة، نستطيع أن نخرج بجملة من الاستنتاجات، فالكيان يتمتع بنفوق إذا ما أبقى العملية العسكرية في الشمال معتمدة على الضربات الجوية-الاستخباراتية، ولكن هذه الضربات، وإن كانت تحقق ضربات في حزب الله، إلا أنها لن تكون كافية لإحراق هزيمة المقاومة اللبنانية، وعلى هذا الأساس لا يظهر فيما يكتبه المحللون أي قناعة بأن توسيع الحرب في الشمال يمكن أن يحقق أهداف «إسرائيل» من الحرب، بل على العكس تماماً، فالقلق يبدو واضحاً من احتمالات أن تتحول «عملية سهام الشمال» أو المرحلة التالية إلى حرب استنزاف طويلة، ما يمكن أن يلحق أضراراً استراتيجية على قدرات الكيان، الذي اعتمد دائماً على حروب سريعة وخاطفة.

لم تُشغله إيران فحسب، بل هو وجه إيران مراراً» هذه الكلمات القليلة توضح سعي نتنياهو لتقديم اغتيال نصر الله على أنه «حل سحري» لمشاكل الكيان الصهيوني، لا بل ذهب رئيس الوزراء إلى اعتبار أن إيران كانت «مراراً» تتحرك بتوجيهاته!

في التصريحات المنقولة ذاتها، ادعى نتنياهو أن «القضاء على نصر الله يعزز عودة سكان شمال [إسرائيل] إلى منازلهم، ويعزز أيضاً عودة رهائننا في الجنوب، فإذا رأى السنوار أن نصر الله لن يأتي لإنقاذه، كلما زادت فرص إعادة رهائننا». تضع هذه التصريحات نتنياهو في مأزق جديد، وتحديداً مع رفع سقف التوقعات مجدداً.

في يديعوت أحرונوت أيضاً، نُشرت قراءة تحليلية لاحتمالات اللاحقة بعنوان «تستعد طهران للرد بعد مقتل نصر الله، ربما في الخارج»، ونبه الكاتب، إلا أن عواقب الاغتيال «ستكون وخيمة» وذكر بأن حزب الله هو كيان عسكري وسياسي تقدر قواه «بين 30 ألف و50 ألف مقاتل، مع ترسانة تشمل الصواريخ، وصواريخ كروز والصواريخ الباليستية والطائرات بدون طيار، وتتجاوز هذه القدرات معظم الجيوش في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك بعض القوى الأوروبية».

وبالرغم من أن المقال يرى الاغتيال ضربة موجعة للحزب، لكنه نبه إلى أن «قدرات الحزب على توجيهه وابل من الصواريخ الثقيلة لا تزال قائمة»، هذا بالإضافة إلى أن طهران تلتزم بحسب هذا التحليل «بالحفاظ على القدرات الاستراتيجية لوكيلها المتمركز في لبنان» ونبه الكاتب «إسرائيل» من احتمال أن «يسيطر القادة الإيرانيون على قوات حزب الله وينفذون أعمالاً انتقامية».

وفي مقال نشره د. راز زيميت الباحث الخبير في الشؤون الإيرانية في «المعهد الإسرائيلي لدراسات الأمن القومي» قال فيه: «على عكس التقييمات الإسرائيلية المتفائلة التي سمعت في الأيام الأخيرة... لا تزال إيران تأمل أن يتمكن المحور الموالي لها من إلحاق أضرار كبيرة بإسرائيل مستخدمين قدرات حزب الله الكبيرة، التي لا تزال تحت تصرفها»، وأضاف: «إن القيادة الإيرانية لا تزال تعتقد أن [إسرائيل] لا تمتلك الوسائل

برية» يتحدث فيه عن ضرورة استعادة قدرة الكيان على الرد بعد كارثة 7 أكتوبر، وتساعد الهجمات عليه، من جميع الجبهات، ويتحدث عن ضرورة استثمار «التفوق الاستخباراتي التقني» للكيان في توجيه ضربة قاصمة لقدرات حزب الله، والهدف المتواضع بإرجاعه إلى شمال نهر الليطاني، على العكس من الهدف المعلن في غزة، وهو القضاء على حماس، ويقول حول العملية البرية المحتملة: «إن عملية برية في عمق الأراضي اللبنانية يمكن أن تأخذ القتال من الساحة الجوية- الاستخباراتية- التي تنفوق فيها تفوقاً مطلقاً- إلى الجبال والوديان في جنوب لبنان، وهي المنطقة التي سيواجه فيها الجيش الإسرائيلي آلاف الصواريخ المتطورة والمسيرات الانتحارية، وهذه ساحة يمكن أن تكون في مصلحة حزب الله. والقتال هناك أصعب كثيراً من المواقع التي يقاتل فيها الجيش الإسرائيلي حماس في قطاع غزة، حيث تكبد خسائر كبيرة. كما أن الجيش الإسرائيلي سيصل منهكاً إلى المناورة البرية في لبنان بعد عام من القتال في الجنوب».

## ماذا يقولون بعد استهداف قيادة حزب الله؟

بعد استشهاد حسن نصر الله وعدد من قيادة الحزب تظهر حالة من الارتياح في وسائل الإعلام الصهيونية، ويجري تقديم الضربة بوصفها «نصراً ساحقاً [لإسرائيل]» وهذه مسألة مفهومة بعد الاختلال الكبير في صورتها، وفشلها في تحقيق أي هدف استراتيجي خلال عام من القتال، ولكن ما يهمنا الآن، لا رصد تلك الدعاية الفارغة، بقدر ما هو رصد التحليلات التي يجري تقديمها والاحتمالات القادمة التي يراها الاحتلال.

نقلت يديعوت أحرונوت، تصريحات لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، توضح طبيعة الدعاية السياسية، وتضع النتائج التي يفترض نتنياهو تحقيقها، إذ قال: «إن نصر الله لم يكن مجرد [رهابي] فحسب ولكنه كان [الإرهابي]. وكان محور المحور، والمحرك الأساسي لمحور الشر الإيراني، وكان وشعبه مهندسي مشروع تدمير [إسرائيل].»

## الكيان يخطئ مجدداً... و«زهوة الانتصار» ستداعى سريعاً



مع «إسرائيل»، في مقابل ترسيم الحدود على أساس الخط 23 الذي يضمن للبنان كامل الثروات الموجودة في حقل قانا، وبرغم الكثير من الاعتراضات على هذا الاتفاق، واعتباره تنازلاً لبنانياً عن مطالب مشروعة من حقل كاريش، إلا أن الاتفاق تم على هذا الشكل في تشرين الأول 2022، لكن تصريحات وزير الطاقة كوهين تعكس أن الكيان يظن أنه استطاع خلق واقع جديد بعد اغتيال حسن نصر الله، ويرسل إشارة إلى أن ما كان مقبولاً قبل هذا الاغتيال أصبح جزءاً من الماضي!

إن كانت الإدعاءات الصهيونية هذه متوقعة في ظل «زهوة الانتصار» الوهمية التي يروجون لها، فإنها في الواقع تعبير عن الاختبار الأول لصحة هذه الإدعاءات، فالكيان وإن كان قد وجهه ضربة مؤلمة إلى المقاومة اللبنانية، إلا أنه لا يزال بعيداً عن حسم المعركة، أو تغيير توازنات القوى في المنطقة، وهو ما ستثبته الأيام القادمة.

يبدو أن النتائج التي يتوقعها الكيان من الضربة التي وجهها لقيادة حزب الله تعكس إلى حد كبير خطأ جديداً في قراءة التوازنات السياسية في الإقليم من الجانب «الإسرائيلي»، فبالرغم من أن الضربة كانت موجعة بالفعل، إلا أنها غير كافية للحديث عن تغيير استراتيجي في التوازنات.

في هذا السياق، خرج وزير الطاقة في حكومة نتنياهو إيلي كوهين بتصريح لافت، قال فيه: إن «توقيع اتفاق الغاز مع لبنان كان خطأ منذ البداية، وسوف نحرص على تصحيحه» مضيفاً: أن الكيان «يبحث عن ثغرة لإلغاء اتفاق الغاز الفاضح مع لبنان». والحديث هنا يدور عن الاتفاق على ترسيم الحدود البحرية بين لبنان والكيان الصهيوني، الذي تم التوصل إليه بعد مباحثات طويلة أشرف عليها المبعوث الأمريكي أموس هوكستين، والذي تضمن في جوهره، تنازل لبنان عن مطالبه السابقة في الخط 29 الذي يضمن فيه حصة من ثروات حقل كاريش من الغاز بالتشارك

# استفزاز روسيا من اليابان يستدعي رد الصين أيضاً



بعد الإعلان عن نية اليابان نشر صواريخ هجومية أمريكية متوسطة المدى على أراضيها، سارعت موسكو للتحذير وعدم السماح بمرور هذا الاستفزاز والوعد بالرد عليه بشكل مناسب إن تحقق. لكن يبدو أن هذا الرد لن يقتصر على روسيا، فكما ذكرت بكين، فجمهورية الصين الشعبية لن تتسامح أيضاً مع وجود صواريخ في اليابان قادرة على ضرب أهداف على الأراضي الصينية. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية لين جيان إن الصين تطالب الولايات المتحدة بالتخلي عن خططها لنشر صواريخ أمريكية متوسطة وقصيرة المدى على الأراضي اليابانية وستدافع بقوة عن مصالحها.

لشن هجمات على الدول المجاورة. ونقل التقرير عن كيم جونج أون قوله إن اختبارات الأربعة والتحسين المستمر للأسلحة «ترتبط بشكل مباشر بالتهديد الخطير الذي تشكله قوى خارجية على الأمن القومي لكوريا الديمقراطية».

باعتبارها شريكاً استراتيجياً لجمهورية الصين الشعبية وكوريا الديمقراطية، فإن روسيا لديها الحق والفرصة لتنسيق الإجراءات الرامية إلى حظر استخدام أراضي اليابان المجاورة، لخلق تهديد حقيقي بهجوم صاروخي نووي عليها وعلى الدول الصديقة لها.

وحقيقة أن روسيا ستتخذ إجراءات فعالة لضمان أمن البلاد والشعب في الشرق الأقصى، أكدها نائب وزير الخارجية الروسي أندريه رودينكو، مشيراً إلى أن موسكو تأخذ في الاعتبار في تخطيطها العسكري احتمال نشر الأمريكيين في اليابان للصواريخ المحظورة بموجب معاهدة القوى النووية المتوسطة المدى. وأشار الدبلوماسي إلى أنه إذا تم وضع مثل هذه الأسلحة في اليابان، فسيتم القيام بالرد. وذكرت وكالة ريا نوفوستي أن الشركة الأمريكية المصنعة للمعدات العسكرية «رايثيون» تلقت في وقت سابق عقداً لتوريد صواريخ «أمرام» متوسطة المدى. وبحسب البناتاغون، سيتم نقل المعدات إلى دول أجنبية، بما في ذلك أوكرانيا واليابان، حسبما تشير الوكالة الروسية.

وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الصينية تشانغ شياو فانغ: «وفقاً لخطة التدريبات السنوية، نشرت بحرية جيش التحرير الشعبي الصيني مؤخراً مجموعة من السفن مع حاملات الطائرات ليونينغ لإجراء مناورات في غرب المحيط الهادئ والمياه الأخرى». وقال تشانغ شياو فانغ إن التدريب الذي شاركت فيه حاملات الطائرات كان يهدف إلى تحسين القدرات القتالية الفعلية لبحرية جيش التحرير الشعبي الصيني، وختم: «ليست هناك حاجة للأطراف المعنية إلى المبالغة في تفسير هذه المناورات».

مثل هذه التصرفات بأنها «غير مقبولة على الإطلاق من وجهة نظر أمن بلادنا». في الوقت نفسه، تعتبر طوكيو أنه من «الطبيعي» إجراء «مناورات» واسعة النطاق للبحرية والقوات الجوية اليابانية مباشرة قبالة سواحل الصين وروسيا، وحتى بمشاركة سفن وطائرات عسكرية تابعة لدول الناتو.

## هناك قوة نووية أخرى منزعجة

كما أن الرفاق من جمهورية كوريا الشمالية «الديمقراطية الشعبية»، الذين عانوا يوماً ما من مجازر «أبناء الشمس» أيضاً، لا يضيعون الوقت في المناوشات اللفظية مع أعدائهم ووضع «الخطوط الحمراء»، لأن لديهم خطأ واحداً فقط: في بيونغ يانغ يقولون إن أدنى تعدد على جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية سيؤدي إلى توجيه ضربة صاروخية نووية فورية إلى المعتدي. ولإظهار تصميمهم على صد الأمريكيين وأتباعهم، تعمل هذه الدولة على تحسين ترسانتها من الأسلحة الفتاكة.

ذكرت وكالة أنباء كيودو تسوشين اليابانية: «ذكرت وسائل الإعلام الرسمية في كوريا الشمالية أن الزعيم كيم جونج أون أشرف أمس على اختبار ناجح لصاروخ باليستي تكتيكي جديد قادر على حمل رأس حربي تقليدي بوزن 4.5 طن، بالإضافة إلى صاروخ كروز استراتيجي متقدم». ذكرت وكالة الأنباء المركزية لكوريا الديمقراطية أن اختبار الإطلاق للصاروخ باليستي التكتيكي الجديد Hwasongpho-11 Da-4.5 كان يهدف إلى اختبار قدرته على إصابة هدف بدقة على مسافة 320 كيلومتراً. وبحسب الجيش الكوري الجنوبي: «أطلقت كوريا الشمالية، الأربعاء، صواريخ باليستية قصيرة المدى في الاتجاه الشمالي الشرقي من منطقة كاييتشون في مقاطعة بيونغ يانغ الجنوبية. وقد طارت الصواريخ لمسافة 400 كيلومتر تقريباً».

يبدو أن الإطلاق كان أحد ردود بيونغ يانغ على خطط واشنطن وطوكيو لنشر صواريخ أمريكية متوسطة المدى على الأراضي اليابانية

المحايد وضمن خطة مسبقة، فإن طوكيو تدرك جيداً أن «استعراض العلم» هذا يهدف إلى إعادة الساسة اليابانيين إلى جادة الصواب.

لكن، بعد رؤية ضبط النفس من جانب القيادة الروسية عند إجراء عملية عسكرية على أراضي جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية السابقة، بدأ البعض في اليابان بتسمية روسيا بـ «النمر من ورق». يقول فيما يتعلق ببكين، لا أحد يقول ذلك. يقول اليابانيون بأن تكلفة التخمير على «التنين الصيني» قد تكون أكثر تكلفة مما يحتمل. لذا، شعرت السلطات اليابانية منذ بضعة أيام بالقلق عندما تلقت رسالة مفادها أن مجموعة كاملة مؤلفة من حاملات طائرات تابعة للبحرية الصينية والسفن المساعدة لها، أبحرت لأول مرة، برفقة مدمرتين، بين جزر يوناغوني اليابانية النائية، واريوموت في بحر الصين الشرقي. بحسب وزارة الدفاع اليابانية، فإن السفن أبحرت جنوباً باتجاه المحيط الهادئ، ولم يتم تسجيل أي انتهاك لحدود المياه الإقليمية لليابان.

تتفاعل طوكيو بعصبية شديدة مع مثل هذه المقاطع، تأتي تحركات السفن الحربية في وقت يتصاعد فيه التوتر، بعد أن انتهكت طائرة تجسس عسكرية صينية المجال الجوي الياباني فوق مياه بحر الصين الشرقي في جنوب غرب اليابان في أواخر آب/أغسطس. قال نائب الأمين العام لمجلس الوزراء الياباني هيروشي موريا في مؤتمر صحفي بعد ما قيل بأنه الحادث الرابع من نوعه للبحرية الصينية هذا العام، إن اليابان أعربت عن «مخاوف جدية» لبكين بشأن مرور السفن. ووصف

## بقلم: ناتولي كوشكين ترجمة: قاسيون

بالنظر إلى تزايد الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة، والذي، بغض النظر عما يقولونه في طوكيو، يضم بالفعل كجزء لا يتجزأ: القوات المسلحة اليابانية والدول الأخرى المتحالفة مع واشنطن، تتخذ بكين إجراءات تهدف إلى تهدئة ميل «أحفاد الساموراي» للحرب. كان كبير أمراء مجلس الوزراء الياباني يوشيماسا هاياشي قد أعلن منذ مدة قصيرة: «تعمل الصين على زيادة قوتها العسكرية بسرعة دون شفافية. هذا أمر يثير قلقاً بالغاً بالنسبة لليابان والمجتمع الدولي». لكن هل يعقل أن السلطات اليابانية لم تتنبه إلى أن مضاعفة الإنفاق العسكري الذي أعلنته الحكومة، والتي ستضعها في المركز الثالث عالمياً، هو أيضاً يثير قلقاً جدياً لدى المجتمع الدولي؟

حسناً، بما أن حاملي «روح الساموراي» لا يريدون احترام مصالح جيرانهم ويستمررون بالشراكة مع الأمريكيين في اعتبار بلادهم وأمتهم «استثنائية» مع الحق في «قيادة الشعوب الأدنى». علينا أن نذكر طوكيو بأن هذه الشعوب يمكنها أن تدافع عن نفسها، وأن على حكومات هذه الشعوب أن تضمن سلامتها في مواجهة التهديد بوقوع اشتباك عسكري مع الآلة العسكرية اليابانية الأمريكية. الآن، وعلى الرغم من أن موسكو وبكين تفسران مرور سفنهما الحربية وتحليق طائرتيهما القاذفة في المنطقة المجاورة مباشرة للساحل الياباني، على أنها في الفضاء

يمكن لروسيا  
التنسيق مع  
الصين وكوريا  
الشمالية كشركاء  
استراتيجيين لحظر  
أي تهديد نووي  
من أراضي اليابان  
المجاورة

# ماكرون: لا شعب وراءه... فقط روتشيلد والأمريكيون



في 17 أيلول/سبتمبر، وافق «مكتب الجمعية الوطنية الفرنسية»، أعلى هيئة جماعية في البرلمان الفرنسي ذي المجلسين، على قرار حركة «فرنسا الأبية La France Insoumise» لعزل رئيس الجمهورية إيمانويل ماكرون. وتم إعلان «قبول» المقترح بأغلبية 12 صوتاً مقابل 10، ليتم إرساله إلى اللجنة القضائية للنظر فيه. لكن هذه الخطوة هي الأولى فقط في عملية برلمانية طويلة، والتي اعتبر كثيرون بأنها غير مرجحة الحدوث.

■ بقلم: أوليفر روزانوف  
ترجمة: قاسيون

في الانتخابات البرلمانية الفرنسية المبكرة التي جرت في يوليو/تموز، فاز ائتلاف «الجبهة الشعبية الجديدة» اليساري بـ 182 مقعداً من أصل 577 مقعداً في الجمعية الوطنية للبلاد. وجاء ائتلاف «معاً من أجل الجمهورية» بزعامة إيمانويل ماكرون في المركز الثاني، حيث حصل على 168 مقعداً في الجمعية الوطنية. وحصل حزب «التجمع الوطني» اليميني مع حلفائه الجمهوريين على 143 مقعداً. ونتيجة لذلك، لم تحصل أي قوة سياسية على الأغلبية اللازمة لتشكيل حكومة جديدة.

رغم فوز اليسار، استبعد ماكرون إمكانية مشاركة ائتلاف «الجبهة الشعبية الجديدة» في تشكيل الحكومة. وبرر قراره بأنه لمصلحة «الاستقرار المؤسسي». ورفض بشكل قاطع الترشح المقترح للوسى كاستي لمنصب رئيسة الوزراء. وإدراكاً منه لتراجع شعبيته المتزايدة بين الفرنسيين، يتشبث ماكرون بالسلطة مثلما يتشبث الفريق بقشّة.

في الأونة الأخيرة، انخفضت معدلات شعبيته إلى مستويات قياسية. أظهر استطلاع اجتماعي حديث أجرته مؤسسة Fiducial و Ifo، أن ماكرون احتل المركز 44 من حيث الشعبية في نظر الفرنسيين بين سياسيي البلاد. في 7 يوليو/تموز، أفاد زعيم حزب «الوطنيين الفرنسيين»، فلوريان فيليبو، أن ماكرون تعرض لصيحات الاستهجان أثناء خطابه في حفل افتتاح الألعاب الأولمبية، الذي أقيم في 26 يوليو/تموز. وأشار فيليبو إلى أن هذه اللحظة من خطاب الرئيس الفرنسي تم قصها من البث. في 8 سبتمبر/أيلول، تم إطلاق صيحات الاستهجان على ماكرون في حفل الختام لدورة الألعاب البارالمبية 2024 في باريس. يُشار إلى أن الصغير الصاخب لم يهدأ

لفترة طويلة. هذا ليس بالأمر الجديد: في أبريل/نيسان، تعرّض ماكرون لصيحات الاستهجان أثناء رحلة إلى بلدة سيليبست الشمالية الشرقية. وقبل ذلك، وأثناء زيارة رئيس الجمهورية لمصنع ماتيس للنجارة، بدأ المتظاهرون بقفّة الأواني عندما رأوا الرئيس. قالت أليسيا ميلورادوفيتش، الباحثة في أكاديمية باريس للجيوبوليتيك: «بيدل ميلانشون حالياً كل جهد ممكن لضمان إجراء عزل ماكرون الذي بدأه حزبه. فهو يزور بنشاط جميع أندية النخبة في باريس، ويجتمع مع قادة الكواليس الفرنسيين، ويقنعهم بأن ماكرون سوف يدمر فرنسا. يتم الاستماع إلى رأيه بجدية، لأن ميلانشون هو السياسي الوحيد في الجمهورية الخامسة الذي يقف الشارع وراءه!».

## من أين يحظى بالدعم؟

إذا أردنا أن نحكم من خلال عدسة الرفض المتزايد له من قبل الرأي العام الفرنسي، فإن فرص ماكرون في البقاء السياسي ضئيلة. لكن ماكرون لا يعتمد في بقائه على الرأي العام والشعب الفرنسي، بل على إمبراطورية روتشيلد المالية، والعملاء السياسيين الأمريكيين! وفقاً لمنصة «Reseau International» المقربة من الصحفي الفرنسي التحقيقي الشهير تيري ميسان، في عام 2012، أصدرت وكالة المخابرات المركزية ووكالة الأمن القومي لشركتي الاستشارات الرائدتين في العالم «ماكينزي» ومجموعة «بوسطن الاستشارية BSG»، تعليمات لمراقبة الحملة الرئاسية في فرنسا عن كثب. تقول المنصة: «كانت مجموعة ماكرون هي مهندسة وصول ماكرون، والتي حققت إنجازاً حقيقياً بانتخاب سياسي عديم الخبرة رئيساً لتدمير المجتمع الفرنسي». في ظل رئاسة ماكرون، أصبحت شركة ماكينزي ومجموعة بوسطن الاستشارية مستشارين

شبه احتكاريين للحكومة الفرنسية، فيما يتعلق بلوجستيات البرامج الحكومية في سياسات الدفاع والمناخ والهجرة، وكذلك في تطوير استراتيجية مكافحة الأوبئة.

ولإيجاد سياسيين فرنسيين موالين للولايات المتحدة، أنشأ رئيس الفرع الفرنسي «لمعهد أسين» الأميركي، جان بيير جوييه، المركز التحليلي «Les Gracques» الذي قاد وأرشده ماكرون طوال حملته الرئاسية، ويستمر في دعمه الآن. يتم رعاية مركز «Les Gracques» من قبل عائلة روتشيلد. أحد مؤسسي مركز الأبحاث هذا هو غيوم هانيزو، وهو الشريك الإداري السابق للشركة المالية القابضة «روتشيلد وشركاه».

طور محلو «Les Gracques» برنامجاً واعداً لتحديث الصناعة الفرنسية، وذلك عبر بيعها للشركات الأجنبية، وهو ما ينفذه ماكرون. ماكرون مناصر للعلوامة، وكتحتوت في عرش روتشيلد. وضع خلال سنوات رئاسته الاقتصاد الفرنسي فعلياً تحت السيطرة الأمريكية. تقول أليسيا ميلورادوفيتش: «بدعوة من ماكرون، جاء صندوق الاستثمار الأمريكي بلاك روك إلى فرنسا، وكان ناجحاً جداً لدرجة أنه لم يعد هناك أي شيء لدى فرنسا تملكه هي». يُشار إلى ماكرون في وسائل الإعلام الفرنسية على أنه رئيس شركة بلاك روك فرنسا.

نشرت صحيفة Fakir الاستقصائية الفرنسية مقالاً بعنوان «جمهورية الخونة»، استقصت فيه تورط الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ودائرته الداخلية في استيلاء الشركات الأمريكية على الشركات الفرنسية من القطاعات ذات الأهمية الاستراتيجية للاقتصاد، وذلك على حساب المصالح الوطنية الفرنسية. يلفت مؤلف المقال، رئيس تحرير الصحيفة سيريل بوكريو، انتباه القراء إلى بيع أصول الطاقة الخاصة بالمعلق الهندي «الستوم» لشركة جنرال إلكتريك الأمريكية، وذلك بمبادرة من ماكرون. هزت هذه الفضيحة الرنانة الجمهور الفرنسي.

كتبت بوابة الصحافة الاستقصائية المستقلة Off-Investigation في مقال بعنوان «فرنسا للبيع»: «في عام 2014، تم طرح بيع شركة

الطاقة التابعة لشركة الستوم إلى شركة جنرال إلكتريك الأمريكية العملاقة من قبل وزير الاقتصاد أرنو مونتبورج، ثم خليفته إيمانويل ماكرون، على أنه «تحالف متساوٍ». ثم وعد الأمريكيون، من بين أمور أخرى، بإنشاء 1000 فرصة عمل والحفاظ على المكاتب الرئيسية في فرنسا لمدة عشر سنوات، وضمنت الدولة ذلك. بعد سبع سنوات فقط، لم تمتثل جنرال إلكتريك ولا السلطة التنفيذية لشروط العقد: تم تدمير ما بين 4 إلى 5 آلاف وظيفة، وأصبح ثلث المكاتب الرئيسية الآن خارج الإقليم، وسقطت براءات الاختراع الاستراتيجية في أيدي الأمريكيين، وتمت الاستعانة بمصادر خارجية للمهارات الأساسية».

يشير سيريل بوكريو إلى أن فرنسا تحكمها مافيا فاسدة حقيقية تتجاهل المصالح الوطنية لفرنسا: «وراء تألق التصريحات الجميلة، ماكرون رمز للنخبة التي تسرق فرنسا، وجمهورية الخونة، والسيادة المفقودة. شجّع ماكرون، بصفته وزير الاقتصاد، شركة جنرال إلكتريك على الاستحواذ على شركة الستوم، وبسط السجادة الحمراء للأمريكيين، أو كما يقولون «اعتبروا أنفسكم في أملاككم» على سفننا الرائدة... والأمر نفسه مع شركة أكتيل، التي التهمت نوكيا. تم شراء شركة الخدمات النفطية Technip، الرائدة في قطاعها، من قبل شركة FMC Technologies الأمريكية. وبالتالي، من المرجح أن يظهر ماكرون في معرض للتكنولوجيا الفائقة في لاس فيجاس، ويقضي وقتاً مع الملياردير بيتر ثيل، ويتناول الغداء في نيويورك مع صديقه كزافييه نيل، بدلاً من الدفاع عن مصنع لأطباق الألومنيوم في سان فنسنت دو ميركو».

أشارت أليسيا ميلورادوفيتش إلى أن هناك كراهية حقيقية متزايدة ليس فقط لماكرون، ولكن أيضاً للنخبة الفرنسية المؤيدة لأمريكا بأكملها بين الشباب الفرنسي، فالسلطات، بحسب ما قالت أليسيا «تخفي عن الجمهور تفشياً كارثياً للوفيات بين الشباب الفرنسي بعد حملة التطعيم القسرية ضد كوفيد بلقاضي فايزر وموديرنا الأميركيين». تنتشر هذه المشاعر على نطاق أوسع اليوم.

# معركة العقل البارد والنفس الطويل



في معركة مركبة كالتجري الآن في منطقتنا نمة معركة تخاض ضد العقول والقلوب بضراوة تماثل ضراوة المعركة على الأرض. وقد تظهر بأشكال مختلفة ولكنها ذات محتوى واحد، يتعلق بفهم فكرة المقاومة وحوامها الاجتماعية وتحديد من هو العدو وفهم كل ما يخصه.

## ■ إيمان الخياط

ورغم أن هذه الإشكالية ليست بجديدة، وهي تظهر عند كل اختبار مفصلي، لكن تأتي أهميتها هذه المرة من أهمية المعركة الحاصلة، فهي معركة مركبة وهجينة ومتعدد الأبعاد والأهداف وليست مجرد فصل تاريخي أو حدث عسكري عابر بل هي جزء من حدث نوعي شامل يجري وسط تغير في ميزان القوى العالمي كله، ويمكن أن يغير بنية العالم القديم. من هنا تأتي ضرورة قراءته بعقل بارد ونفس طويل.

## «متفقون» تحت الطلب

وعلى اعتبار أننا نعيش في عصر تحاول فيه القوى التكنولوجية الكبرى وممولوها فرض تصورات محددة وصياغة وعي جماعي يتماشى مع مصالح الغرب ومحاولاته فرض الهيمنة متعددة الأشكال، فقد أخذت منصات التواصل الاجتماعي دوراً هاماً في المعركة الجارية سواء في نقل ما يجري في غزة بعد عملية طوفان الأقصى، أو في محاولة العدو توسيع الحرب من خلال هجومه الأخير على لبنان.

تتكرر ظاهرة نشر الصور والمعلومات من دون أية مسؤولية أو اعتبار لمضامينها، حيث أتيج المجال أمام الكثيرين ممن يوصفون أنفسهم بـ «مثقفين» أو «محللين سياسيين» أو حتى بعض العابثين الذين يبحثون عن ثغرات للنيل من المقاومة واستهدافها، وهم كثر، يجلسون خلف الشاشات وينشرون ما يخلو لهم دون اعتبار لأية مسؤولية ناجمة عما ينشرونه ولا حتى اعتبار للحقائق التي تعلن عن نفسها أو يعلنها العدو عن وضعه المزري. يقسمون الانتصارات والهزائم بروح اللامبالاة تجاه الدم المسكوب في غزة ولبنان. وإذا كان بعض منهم قصير الأفق والنظر ويقدم تحليلاته مجاناً غير واع بما يفعل، إلا أن كثيراً من هؤلاء يعملون «تحت الطلب» لمؤسسات وشركات إعلامية محددة.

لا يهيم هؤلاء التفكير فيما وراء الظاهرة أو الحدث والبحث عميقاً فيما يكمن خلف هذه الحرب التي تجاوز فيها الاحتلال الصهيوني وخلفه الولايات المتحدة كل الحدود والاعتبارات الإنسانية، وعلى اعتبارها حرباً طويلة ومكلفة من جميع النواحي، يخوض فيها الاحتلال عدواناً دفاعياً، وإن كان بشكل هجومي. يحاول من خلال رد فعله العنيف والوحشي بعد طوفان الأقصى التي حولته إلى خانة محاصر ومتلقي الضربات وكسرت هيئته، يحاول منذ ذلك التاريخ، تغيير المشهد واستعادة الردع ولو تكنيكياً. ولذلك جاء العدوان على لبنان بهذه الكثافة من الغارات الجوية والعدوان ضد المدنيين، فهو يحتاج بشدة إلى تمزيق صورة طوفان الأقصى وما تلاه ورسم صورة ومشهد آخر.

يتناسى هؤلاء الحقائق التي يعلنها الاحتلال عن نفسه، فقد تساءل اللواء في احتياط «جيش» الاحتلال الإسرائيلي، إسحاق بريك، عن كيف سينتصر هذا «الجيش» على حزب الله، إذا كان قد فشل في هزيمة المقاومة الفلسطينية وعلى حماس. ويقر بريك مؤخراً، في مقال في صحيفة معاريف «الإسرائيلية» بأن: «حزب الله سيبقى موجوداً كما هي حماس اليوم في غزة»، مؤكداً أن «إسرائيل حتى لو قامت بتسوية كل لبنان بالأرض وتحويله إلى أنقاض مثل قطاع غزة، فإن حزب الله سيواصل إطلاق الصواريخ والطائرات بدون طيار علينا». حسب تعبيره. وتابع كلامه قائلاً: «عيون غالبية السياسيين والإسرائيليين عميت عن رؤية الواقع الذي يجري حولهم، وإنهم يرون ويعلمون انطلاقاً من أمان، من دون تفكير عقلائي، ويتجاهلون الحقائق كلياً، وأن الطريق التي ينتهجها المسؤولون نهايتها أكيدة إلى الجحيم».

لن يصدق من يلقي اللوم على المقاومة ويحثها على الاستسلام للحقائق التي يدلي بها ضابط رفيع المستوى برتبة لواء في جيش الاحتلال بل سيوغل أكثر في تفكيره المسطح وينشر تحليلاته المسمومة مروجاً لهزيمة المقاومة

والشعب اللبناني والفلسطيني خلفهما، خادماً العدو فكراً ونفسياً سواء وعى ذلك أم لم يعه.

## تفسيرات متهافتة

يتذرع كثير من هؤلاء ممن يسوغون للعدو ويروجون لانتصاره برد تضحيات المقاومة إلى إيديولوجيا دينية، ولكونهم «علمانيين» و«متنورين» لا يقبلون بها، ويتجاهلون عن عمد التاريخ والكثير من الشهداء والوطنيين في معارك التحرير من الاستعمار واستقلال بلادهم والذين ينتمون إلى فئات وشرائح متنوعة جمعهم هدفهم واحد واضح واستطاعوا تحرير بلادهم من احتلالات مختلفة على مر التاريخ.

أما البدعة الأخرى لهؤلاء فهي «النظرة الإنسانية» التي تعتبر الشهادة وثقافة الاستشهاد مجرد «نفاق» لأن «حياة الإنسان وأي كائن غير الإنسان هي المقدس الأول وكل شيء بكرس ويجند في سبيل ذلك» و«المفارقة أن التسويق للشهادة تسويق للموت المجاني... فالشهيد يريد الموت من أجل تحقيق مصلحة عصابة ما!» لم يتوقف أصحاب هذه الأفكار ليلسألوا أنفسهم لماذا يضطر الإنسان للتضحية بنفسه وحياته ودمه؟ هل شاهدوا صور العائلات كاملة يبديها المحتل عن بكرة أبيها؟ هل شاهدوا صور الأمهات في غزة مع جنائز أبنائهن الصغار، وهل سيتوقف الاحتلال عن قتل الأبرياء إذا استسلمت المقاومة، وهل سيتوقف عن مشروعه الاستيطاني وسياساته تجاه المنطقة وأبنائها؟ وهل... إلخ. أم منعهم رهاقتهم «الإنسانية» من المتابعة ومشاهدة الإجراء والوحشية التي يتعرض لها الناس في الأراضي المحتلة بينما يحتسون هم الشاي خلف شاشاتهم الزرقاء في غرفهم المكيفة؟

## الوحشية دلالة الهزيمة

تجاوزت وحشية الاحتلال الصهيوني في حروبه المتتالية منذ نشوئه إلى حربه الأخيرة على غزة ولبنان كل ما هو إنساني،

وأصبح وجوده خطراً على البشرية، وليس هذا بغريب لكون ممثل رأس المال المالي في العالم والمنطقة للإمبريالية العالمية والتي تحولت منذ زمن إلى عدو فعلي للمجتمع والطبيعة.

قد لا يصدق البعض درجة الجنون التي وصل إليها في غيه وتوحشه، ولكن مشاهدة بعض الفيديوهات المسربة لطريقة تربية الأطفال في الكيان تشرح ذلك، يتناول أحد هذه الفيديوهات مشهداً لبعض رجال الدين من الصهاينة في صف ابتدائي، يسألون الأطفال الصغار: «إذا رأيت طفلاً عربياً ماذا تفعلون؟ ويجيب الأطفال نشعر بالغضب والرغبة بقتلهم. فيصقق الرجال ويهللون لهم. وفي الأونة الأخيرة، تداولت الحسابات على منصة «إكس»، فيديو مصور للصهيونية دانييلا فايس، وهي تُخظم رحلات للمستوطنين على متن سفينة مطلة على قطاع غزة، «ليستمتعوا» بمشاهد الإبادة التي يشنها الاحتلال على القطاع. تظهر السفينة وهي ترفع العلم الصهيوني، ويظهر المستوطنون عليها، ومن بينهم أطفال، وهم يستمتعون بمشاهد الإبادة ويلتقطون صوراً لمشاهد الغارات بهواتفهم. كما تتحدث فايس في الشريط المصور، وأعدت ركاب السفينة، بالقضاء على الغزويين والاستيلاء على غزة وضماً إلى مستوطناتهم.

يوضح الإجراء والهمجية في الهجوم حقيقة أن الوحش جريح جرحاً لن يندمل بعد الآن، وقد اتضح للكيان وقادته مصيره المحتوم طال الوقت أو قصر، خاصة أن النظام الاستعماري الغربي بات منفعلاً وفاقداً للإبداع ولا يمتلك إلا مقاربة عسكرية واللجوء إلى الحروب. ومن هنا تأتي أهمية الصمود بوجهه وكسر هجماته بشتى الوسائل، مع كل ما يقتضيه ذلك من تحشيد جوانب ومقدرات قوى المقاومة وعلاقاتها وأوراقها بطريقة دقيقة وبعقل بارد ونفس طويل.

## منصة «إكس» وفضيلة «الكذب»!

ثمة قول مأثور عن الفضيلة، مفاده أن أكثر الناس إشارة إلى الفضيلة، هم أكثرهم بعداً عنها. وقد كشفت الحرب على غزة زيف وسائل الإعلام ومنصات التواصل الغربية التي تدعي الموضوعية وحرية التعبير ونشر الحقائق... الخ، بينما تستخدم بشكل متزايد لصياغة ونشر الروايات التي تتماشى مع المصالح السياسية لموليها.

### ■ إيمان الاحمد

تعتبر منصة «إكس»، تويتر سابقاً، واحدة من أهم هذه الوسائل، فقد أشارت الرئيسة التنفيذية لشركة «إكس»، ليندا ياكارينو، مؤخراً الجدل بعد تعليقاتها على مقال نشرته صحيفة «نيويورك بوست»، حيث علق ياكارينو على مقال نشرته صحيفة «نيويورك بوست» تحت عنوان «بيب بيب يوم» وصف فيه الانفجارات التي استهدفت لبنان بأنها «عملية لمكافحة الإرهاب»! وقامت ياكارينو بالتعليق برمز تعبري على شكل نجمة، وسرعان ما انتشر هذا المنشور، إضافة إلى تعليقاتها المؤيدة للكيان الصهيوني، وأدى إلى انتقادات واسعة على وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة أنها الرئيس التنفيذي لشركة X، وهي منصة محورية في الخطاب السياسي العالمي حسب رأي منتقديها، وذلك يفترض أن تحمل كلماتها وأفعالها وزناً يتجاوز الرأي الشخصي.

في المقابل، جرى الإبلاغ عن حساب @LebanonJets مباشرة، ووضعت علامة على المنشور لمشاركتها صورة لطائرة مقاتلة إسرائيلية فوق بيروت وأظهرها بشكل واضح. وسارع كثير من مستخدمي المنصة، إلى الإشارة إلى التباين وازدواجية

المعايير في تعامل «إكس» مع المحتوى المتعلق بالاحتلال والمقاومة. فبينما يتمتع المسؤولون الإسرائيليون بحرية نشر الصور المصنمة عبر الذكاء الاصطناعي (AI) التي تدعم مواقف الكيان الصهيوني لتعزيز رواياتهم من دون مواجهة أي تدقيق، تُقمع الأصوات المناوئة وتحظر المنصة المستخدمين لمشاركتهم صوراً تنقل الواقع، وثمة دلائل

كثيرة لدى المستخدمين لإثبات ذلك، فقد نشر وزير الخارجية «الإسرائيلي»، يسرايل كاتس، مؤخراً، صورة منتجة بواسطة الذكاء الاصطناعي على موقع «إكس» تظهر أمين عام «حزب الله» جالساً في أحد منازل لبنان مع أحد المواطنين، وإلى يساره صاروخ، مع بيان يتهم فيه «حزب الله» باستخدام المدنيين «دروعاً بشرية». وحُكر كاتس في منشوره من أن «نصر الله» ينشر صواريخ حزب الله في منازل المواطنين اللبنانيين، مستخدماً السكان المدنيين دروعاً بشرية. يجب على أي مدني يعيش بالقرب من أسلحة حزب الله أن يغادر

منزله فوراً حفاظاً على سلامته». يجسد هذا المنشور، كيفية استخدام التكنولوجيا لصياغة روايات «مقنعة»، فغالباً لا يمكن تمييز الصور المنتجة بواسطة الذكاء الاصطناعي عن الصور الحقيقية، ما يجعلها أدوات قوية للتأثير على المستخدمين الذين باتوا يتساءلون: كيف يمكن للجمهور التمييز بين الحقيقة والتلفيق؟ وكيف يمكن لمنصات مثل «إكس» ضمان عدم تواطؤها في نشر المعلومات المضللة؟ وهناك تساؤلات أخرى جدية حول هوية المتحكم بهذه المنصات والمصالح التي تخدمها.

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



ليلي خالد من مواليد مدينة حيفا العام 1944، تُعتبر أول امرأة تنفذ عملية خطف طائرة، حيث شاركت في آب 1969 في خطف طائرة ركاب تابعة لشركة تي دبليو إيه الأمريكية وتحويل مسارها إلى سورية، بهدف إطلاق سراح المعتقلين في فلسطين، ولفت أنظار العالم إلى القضية الفلسطينية



### «مهرجان طرابلس للأفلام» يتزامن مع الجنوب..

بسبب العدوان الصهيوني على لبنان أُلغى «مهرجان طرابلس للأفلام» حفل الختام حيث الذي كان مقرراً، وأثرت اللجنة المنظمة للمهرجان الاكتفاء بإعلان نتائج المسابقات. وقالت المسؤولة الإعلامية للمهرجان، مطيعة حلاق إنه: «منذ انطلاقة الدورة الـ 11 للمهرجان كانت رسالتنا واضحة، وهي تعزيز التضامن مع الجنوب وفلسطين المحتلة ودعم صنّاع السينما، مما يعكس روح التعاون الإنساني والثقافي، ويمثل جزءاً مهماً من تلاحم المجتمع الفني في منطقتنا». وأضافت أنه «نظراً للظروف الأليمة والمجازر المستمرة في لبنان وفلسطين»، فقد قررت اللجنة المنظمة لمهرجان طرابلس للأفلام إلغاء حفل الاختتام الذي يتم خلاله إعلان الأفلام الفائزة وتوزيع الجوائز. وجاءت الأفلام الفائزة على الشكل الآتي: جائزة أفضل فيلم روائي طويل لفيلم «Six Feet Over» (أعلى بستة أقدام)، وجائزة أحسن فيلم وثائقي لفيلم «Thilird» (ثالث)، وجائزة أفضل فيلم قصير لفيلم «LES CHENILLES» (اليرقات) وجائزة أفضل فيلم تحريك لفيلم «TOUCHED» (ممسوس)، وجائزة لجنة التحكيم الخاصة للفيلم الطويل، لفيلم «وداعاً جوليا» «GOODBYE JULIA»، بينما جائزة لجنة التحكيم الخاصة للفيلم القصير، لفيلم «AMPLIFIED» (مكبر).



### الهند تحقّق مع «نتفليكس»

أفادت وكالة «رويترز» للأنباء أن الهند تحقّق في ممارسات شركة «نتفليكس» التجارية، مؤكدة أن الحكومة الهندية لديها «مخاوف بشأن انتهاكات التاشيرة والضرائب» فيما يتعلق بعمليات «نتفليكس» في البلاد. وحسب ما أوردته رويترز فإن الحكومة الهندية تؤكد بقولها: «تلقينا تفاصيل معينة في هذا الصدد فيما يتعلق بسلوك الشركة المذكورة وانتهاك التاشيرة والهياكل غير القانونية والتهرب الضريبي وممارسات أخرى غير قانونية بما في ذلك حوادث التمييز العنصري التي شاركت فيها الشركة أثناء إدارة أعمالها في الهند». وتواجه «نتفليكس» انتقادات واسعة بسبب مسلسل «رحلة أي سي 814: اختطاف طائرة إلى قندهار»، الذي تم إصداره الشهر الماضي. ويستند إلى اختطاف طائرة الخطوط الجوية الهندية رقم 814 عام 1999 من قبل جماعة حركة المجاهدين الإرهابية، وأثار غضباً شديداً لعدم احترام مشاعر الهنود. واستخدام أسماء مثل «الرئيس» و«الدكتور» و«بهولا» و«شنتكار»، وانطلقت دعوات عبر وسائل التواصل الاجتماعي لمقاطعة المسلسل ومنصة البث. بينما استدعت وزارة الإعلام والإذاعة الهندية رئيسة محتوى «نتفليكس الهند»، لطلب تفسير.

# عن الحرب المفتوحة: حول سؤال «ماذا بعد؟»



أحد جوانب العالم الذي يموت هو موت نظرته إلى العالم، أي تعريفه للحاضر، وللمستقبل، وللممكن. وهذا الموت لا يحصل فقط على المستوى النظري، في الأفكار المجردة والمكتوبة، بل له آلامه المادية الملموسة في عقل البشرية، وفي فقدانها لتوازنها نتيجة انهيار المجتمع القديم، وعدم اتضاح الجديد. وفي ذلك الوقت، حسب غرامشي «تولد الوحوش» ليس الوحوش السياسية والعسكرية فقط بل الروحانية والنفسية والعقلية أيضاً!

## د. محمد العموش

### تسلل النظري إلى السياسي واليومي

يبدو أن التوصيف النظري للمرحلة بدأت ملامحه تتسلل إلى الوعي العام السياسي للقوى التي تفتقد القاعدة النظرية الكافية ولكنها منغمسة بالتجربة حتى رأسها، وإلى الوعي اليومي ربطاً بالأحداث المعاشة نفسها. وهذا التسلسل يأخذ أشكالاً مختلفة حسب المجتمع ودرجة حماوته الأمنية والعسكرية والسياسية. والمقصود بالتوصيف النظري حول المرحلة هو اعتبارها أزمة عالمية متزامنة ومتراصة الحلول، وصراعاتها مفتوحة طالما لم يحصل التحول في البنية العالمية باتجاه تجاوز الرأسمالية نتيجة انغلاق أفق المناورة لدى الرأسمالية، وبالتالي دخول البنية العالمية مرحلة دائمة من الحرب، الطويلة، لا جولة من الصراع يليها فترات «راحة وسلام» كما حصل بعد الحروب الإمبريالية السابقة «العالمية الأولى والثانية، والحروب البينية والإقليمية اللاحقة».

وبشكل عام يظهر هذا التسلسل، أو بالأحرى تشكل القاعدة التي تسمح بتسلله، مكثفاً في سؤال حول أكثر المناطق سخونة، ومنها الشرق الأوسط: متى سينتهي الحدث-الحرب؟ حتى «نعود» لما قبله؟ وإلى متى ستطول؟

هذا السؤال بحد ذاته هو مدخل أزمة العقل السياسي الراهن، ومعها أزمة العقل العام اليومي للغالبية، أي نظرتها إلى الحياة وإلى المستقبل، وضمناً إلى دورها.

### الدمار جالب الاستقافات

في عدة مناسبات ذكر ماركس أن التاريخ يقتضي أحياناً أن الدمار ضروري لكي تستفيق الأمم من حالة خدرها الطويل. وفيما يعيننا يتعاطم الدمار في مناطق مختلفة من العالم، من فنزويلا وأزمته، إلى السودان وليبيا، إلى أوكرانيا، إلى الشرق الأوسط الأكثر حماوة وتركيزاً ووزناً، كلها أزمات تتجمع لتشكل التحول في العقل السياسي واليومي من عقل «ثبات التاريخ وصورة العالم» إلى عقل تحول وفيض وصراع مفتوح. ليس هذا العقل الجديد بطارئ على التاريخ، بينما عقل الثبات الذي عمّمته مقولات «نهاية التاريخ» «وكان المريب يقول خذوني» هو العقل الطارئ. فصورة العالم «الرأسمالي» حيث ترسّمت فيه الأدوار والإمكانات وبشكل ونمط الحياة وأدوار الأفراد ومسؤوليتهم، كلها انهارت وتنهار مع كل تصاعد للأزمة. ولهذا الانهيار دور في التأسيس للصورة النقيضة. فلا يمكن لأي نظرية مهما كانت قوتها أن تنتصر دون تشكل القاعدة المادية التاريخية المعاشة لوعي من يجب أن يحملها.

### من السياسي إلى اليومي

منذ أن بدأت الملاحم النظرية للأزمة العميقة للرأسمالية بالتبلور لدى قلة قليلة من العقول، وبشكل خاص بعض الماركسيين، وما يعنيه ذلك على مستوى الأزمات المفتوحة والمتراصة السياسية والعسكرية والعقلية والاجتماعية والطبيعية، أخذ العقل السياسي على مستوى العالم وقتاً يمكن تقديره بنحو العقدين من الزمن تقريباً، لدى القوى وأجهزة

الدولة والأحزاب، بدايةً من الدول الأكثر ارتباطاً بالواقع العالمي وبضرورة تحويله، وبشكل خاص روسيا والصين مثلاً، ومن ثم للدول الأقل وزناً شيئاً فشيئاً، حتى وصلت ملاحم، أو احتمالات تقبل، هذا التوصيف إلى الوعي اليومي. وهذا مفهوم إذا ما طبقنا منهجية ماركس فيما يسميه «الطريقة العكسية» حيث إن مستويات التطور الأكثر تجريداً تسمح بتتبع المستويات الأقل تطوراً. فالنظري-الفكري-الفرسفي أكثر تجريداً من العلم السياسي المباشر، وكلاهما أكثر تجريداً من الوعي اليومي. ولكن للتسارع الشديد للمرحلة ولوزن التناقضات فيها، فإن السياسي لحق بالنظري، وبشكل سريع نسبياً، ولحقهما اليومي بشكل سريع أيضاً. والمسرعة يمكن قياسها بمدى التحول في مستويات الوعي المشار إليها على مستوى العالم، أي في عمومية التحول في الكوكب كله.

### تحطم صورة الفردانية السلبية

إن تحطم صورة العالم التي جرى تعميمها خلال العقود الماضية، هي تحطم مقولات ثبات المجتمع الرأسمالي، ونمط الحياة الرأسمالي، الاستهلاكي، حيث الإنسان فيه «يوجد لذاته» فقط، وليس «موجوداً لذاته وللآخرين». ولهذا، ومع كل ما يعنيه ذلك من نمط حياة استهلاكي سلبي وكل ثقافة «المتعة الشكلية»، تطلب تلك النظرة الهجوم على الفعالية والإبداع البشريين، فهذه الفعالية هي المدخل الوحيد للقبض على الواحد بالمعنى العقلي، وبالتالي القبض على حقيقة الذات، والسيطرة عليها من خلال السيطرة

على المجتمع، أي الحرية، في عملية تاريخية مفتوحة الاحتمالات ودائمة التغير. ولهذا فإن تحطم تلك الصورة الفردانية الليبرالية يستدعي بلا شك ضرورة الفعالية.

ولهذا فإن «الاطمئنان» النفسي والعقلي حول صورة مفهومة عن العالم، غير تلك المنهارة، هو الخروج من الموقف السلبي نحو الموقف الفاعل، أي الفعالية السياسية للأفراد. أي أن يكون الأفراد قادرين على صناعة حاضرهم، لا متلقين سلبيين له. بالمناسبة، إن هذه الفعالية وهؤلاء الأفراد هم اليوم إحدى أدوات وسلاح التدمير الهجين الذي تقوم به قوى العالم القديم كما أشير سابقاً. هنا مرة جديدة يتكشف الجوهر الفرسي ومقولاته بالمعنى الملموس التاريخي واليومي والسياسي، فليس جوهر المرحلة فقط هو الذي يتكشف للعلن، بل انكشاف جوهر التطور البشري بكامله مع انتهاء مفاعيل عصر الانقسام الطبقي، وبالتالي توقع مقولات النظرية المادية التاريخية وصيرورتها برنامجاً سياسياً ممكناً ومطلوباً تحقيقه، لا في الجانب الاقتصادي الكمي فقط «الذي تحول لدى البعض إلى برنامج اقتصادي وحيد الجانب» بل في الجانب النوعي لتجاوز مجتمع الانقسام الطبقي وراهناً تجاوز النسخة الحالية منه، أي الإنتاج البضاعي والانقسام في العمل الذهني والعضلي، وبالتالي تجاوز الاغتراب.

وهنا تصلح إحدى مقولات ماركس: «الشيوعية هي أحجية التاريخ محلولة، وهي تعني نفسها أنها هي هذا الحل» «المخطوطات الاقتصادية والفلسفية 1844».

اجتماع الأزمات  
اليوم يشكك تحولاً  
بالعقل السياسي  
واليومي من  
عقل «ثبات التاريخ  
وصورة العالم» إلى  
عقل تحول وفيض  
وصراع مفتوح